

في
المعركة



Add to Basket

الفريد فرج

صوت مصر

أربع مسرحيات من فصل واحد

وزارة الثقافة
دار الكاتب العربي

في المعركة

الفريد فنج

صوت مصر

أربع مسرحيات من سبع فصول واحد

♦ الفخ

♦ صوت مصر

♦ بالاجماع + واحد

♦ بقبق الكسلان

وزارة الثقافة

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

مسرح الفريد فرج

بدأ الفريد فرج يطرق أبواب المسرح طرقاً خفيفاً ، حياً في أغلب الظن ، في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٦ ، فقدمت له الفرقة القومية ، أول أعياد النصر في ديسمبر ١٩٥٦ مسرحية من فصل واحد : صوت مصر ، مكتوبة بالعامية ، وتتناول حركة المقاومة الشعبية في بور سعيد أيام العدوان الثلاثي الغادر عليها عام ١٩٥٦ ، وتوضح كيف تصهر المعركة الأفراد وتغير مفهومهم السياسي والاجتماعي وتوحد بين القلوب وتحفز المشاعر وتشجذ الهمم ، كما تعكس صورة للتفاني في الدفاع عن أرض الوطن من جانب الرجال والنساء على السواء وكيف تدفع المرأة الى أن تأخذ مكانها الى جانب الرجل في مساواة حقيقية ، مع عدم طمس طبع الانثى أو ستر ضعفها النسبي عن الرجل .

في هذه المسرحية ينفعل المؤلف بأحداث عام ١٩٥٦ ويربط بين قضية حرية الوطن وقضية الكفاح في العالم للدفاع عن الحرية ضد المعتدين الغادرين ، وبين حرية المرأة ونضوج شخصيتها ورغبتها في الكفاح والمشاركة الفعلية في المعركة وفي العمل المنتج مؤكدة بذلك شخصيتها ، مدعمة وجودها عن طريق ايجابيتها لا عن طريق العطف والمنح والاشفاق من جانب الرجل . ويعكس الحوار بين سعد وفاطمة ، وهما من أبطال المسرحية مفهوم كل منهما لمكانة المرأة .

سعد : الناس اللي بتحارب أهي بتحارب وبتسمع الأوامر .
عيب يا فاطمة تعصى الأوامر .. وانت بنت .

فاطمة : بنت !! أنتم الى قعدتم تبنتوني حتى في الحرب .

بدل ما تدونى بندقية زى أى عسكري اديتوني باكو
شاش وقطن • أنا ما تخلقتش كده • انتم الى عملتوا
فاطمة ولية غليانة • لكن أنا خلاص ما عدتش وليسة
غليانة •

سعد : احنا كلنا بنحترمك يا فاطمة •

فاطمة : وكلامكم الرقيق المعسول ، ونظراتكم والعطف والشفقة
كلها كانت يتموع نفسى ، وبتقشعر جسمى ، زى
ما يكونوا دلقتم قزازه زيت فى هدى • كفاية •
أنا ما عدتش البنت المتدلعة الى تتزوق بعد الظهر
وتفوت ع الشبان الواقفين ع الناصية عشان يبجلقوا
فبها • ما عدتش فاطمة بتاعة زمان يا سعد ••

ويعرض المؤلف فى هذه المسرحية ذات الفصل الواحد آراءه
السياسة فى الحرية وكيف ان قضية الحرية لا تتجزأ ، فحرية المرأة
جزء من حرية الرجل وحرية الفرد جزء من حرية الوطن وحرية
الوطن جزء من قضية الحرية فى جميع أنحاء العالم ، والمدافع عن
الحرية ينبغى أن يدافع عنا بمفهومها الشامل والا جاء دفاعا ضعيفا
مبتورا • والمسرحية بهذا المعنى مسرحية ذهنية ، شخصياتها
مسطحة ليس لها عمق انساني ، لأنها شخصيات تعرض أفكارا
مجردة ، وليست من ثم شخصيات درامية بالمعنى الكامل • فسعد
هو أى شاب مصرى متحمس انضم الى الفدائيين للدفاع عن وطنه
وللوقوف فى وجه العدوان ، وكذلك فاطمة رمز للفتاة المصرية
الحية المتطلعة •

وعلى النمط نفسه فى المسرح الذهنى أو مسرح الفكرة كتب
المؤلف بعد ذلك يتسع سنوات مسرحية • بالاجماع + واحد •

وهي مسرحية من فصل واحد نشرها المؤلف في مجلة آخر ساعة في ١١ أغسطس ١٩٦٥ . وقدم لها بقوله انها عن قصة لم تقع ولكن كان من الممكن أن تقع وحدد زمانها في ١٥ مارس ١٩٦٥ ومكانها القاهرة أما شخصياتها فتتألف من صحفي أوروبى ورئيس احدى لجان الاستفتاء لانتخابات رئاسة الجمهورية وعضو اللجنة وبعض الناقحين ، من بينهم موظفة وطالب وعامل وآخرون . وفكرة المسرحية ان صحفيا أوروبيا من المؤمنين بالسلام وجرية الشعوب يكون قد زار غزة واليمن وطاف العالم : كوريا . فيتنام . الجزائر . الكونجو . قبرص . وحضر الى القاهرة أثناء الاستفتاء على رئاسة الجمهورية فانفعل بما رأى من « ارادة التقدم وحب العدل والتصميم على السلام » . وفى غمرة الحماس أخذته نشوة عارمة للتصويت فى جانب الشعب لانتخاب ناصر « نيابة عن الملايين من غير المصريين » . رمزا لامل هؤلاء الملايين وتعبيرا عن وحدة الارادة الانسانية . للحرية والرخاء والعدل .

ولم تلفت مسرحية « صوت مصر » الانظار الى الفريد فرج : ككاتب مسرحى ولم تحدث من الاثر او الضجيج فى الاوساط الادبية وبين النقاد ما أحدثته مسرحيته « سقوط فرعون » التى ألفها فى ثمانى مناظر وكتبها باللغة العربية ، وعرضتها الفرقة القومية أيضا على دار الاوبرا فى شهر نوفمبر ١٩٥٧ ، وذلك على الرغم من أن «مسرحية سقوط فرعون» من نوع المسرحيات ذات القضايا أيضا ، أى من المسرحيات الذهنية التى تعالج قضية من القضايا وهى هنا قضية السلام ، فاخنائون الذى عرف فى تاريخ مصر بالدعوة الى التوحيد . والى المثالية الاخلاقية ، يعتقد فى المسرحية سياسة السلام المطلق . ويدعو الى هذه السياسة ويرفض ان يلجأ الى الحرب لاي سبب كان بينما كهنة آمون الرجعيون يرفضون هذه السياسة ويدعون الى الحرب للمحافظة على المستعمرات المصرية فى آسيا وافريقية ،

ويرسل هؤلاء الكهنة واحدا منهم الى قائد جيش اخناتون وهو
« حور محب » ليفريه بالخروج على سياسة فرعون وتسيير الجيش
لقمع المستعمرات .

وينجح الكاهن اللبق الداهية في مهمته فيفري القائد بهذه
السياسة بل ويفري ايضا زوجة فرعون نفرтитى بنفس السياسة .
ويحس فرعون بهذه المؤامرة فيأمر بوضع قائد جيشه وزوجته في
السجن ولكن القائد لا يلبث ان يهرب من السجن ليقود جيشه الى
الحرب . يدرك اخناتون ان سياسة السلام المطلق التي يدعو اليها
لا سبيل الى تحقيقها بل وينتهي به الأمر الى الاعتقاد بأن هذه
السياسة لا يستطيع ان يعتنقها ويبشر بها الا نبي ، وأما الملوك
فلا سبيل الى اعتناقهم مثل هذه السياسة غير العملية وعلى أساس
هذا الاعتقاد يتنازل عن الملك لابنه الأكبر مفضلا ان يتفرغ لنشر
رسالة السلام في الأرض كنبى متجول ، وهذا أشبهه عندئذ بالسيد
المسيح نبي المحبة والسلام .

و « سقوط فرعون » مسرحية تاريخية ، من حيث انها تستقى
من التاريخ قصتها ووقائعها الرئيسية ومؤثراتها الفنية . وعصرية ،
من حيث انها تنظر لهذه الحقبة القديمة جدا من التاريخ بعين عصرية
وذهن عصري ، وتنطوي على مضمون فكرى عصري .

فايا ما كانت الحقبة التي يصورها عمل فنى هذا ، فان هذا
العمل ينتسب بلا جدال لافكار العصر الذى انتج فيه .

فاخناتون تتنازعه طبيعتان .

طبيعة الفرعون الصارم القاسى ، وهذه تتجلى بقوة فى شئون
سلطته . . .

وطبيعة الرائد الروحي المبشر بالمسالة والصفاء ، وهذه
تتجلى بقوة فى شئون حياته الروحية والعاطفية .

وليس ثمة حد فاصل بين الطبيعتين ، انهما ايضا مختلطتان
مشتبكتان متماسكتان ، لانهما وجهان لشيء واحد .
وازمة نفسية تنبجس من هذا التماس الخطر .

فهو على صرامته وقوة بطشه .. عاجز عن التماسك والتوازن،
يتعلق بأهداب الكلام ، وهو مصدوع النفس .

ومن ثم يكون المؤلف قد اراد لاختاتون أن يكون بطلا مأسويا
(تراجيديا) ، يواجه مصيره الفاجع لا لان القوى الخارجية تنتصر
عليه بفعل خاسر عن ارادته بل لأن فيه هو خطأ يفتح ثغرة
للانهيار .. وهنا تكمن المأساة .. مأساة اختاتون الفاضل الذى
يريد أن يجعل من الارض جنة ولا يصنع فى ذات الآن شيئا ليحمي
هذه الجنة . وكان من الممكن أن تبني المسرحية بناء واضحا محكما
لو انها اقتصرت على مأساة اختاتون ، كما كان من الممكن أن يتضح
هدفها ومجراها لو أنها استغلت الصراع الداخلى الذى كان المؤلف
يستطيع أن يثيره فى نفس بطلها أو لو أنها بسطت طرفى الصراع
الخارجى ، بين عقيدة اختاتون فى السلام المطلق وفكرة الحرب
العدوانية التى يعتنقها كهنة آمون فى حين يعتنق الشعب فكرة
السلام المسلح وضرورة الالتجاء للحرب للدفاع عن الوطن فحسب .
وهذه العقائد الثلاث تكاد تسير جنبا الى جنب فى المسرحية مما تسبب
فى غموضها الذى شكاه منه النقاد .

الايحاء اللغوى جزء من البناء المسرحى :

افلح المؤلف فى أن ينشر عطر العصر الذى يكتب عنه ورائحته

فى ثنايا مسرحيته ، فلم نفتقد فى جو المسرحية رائحة العصر
الفرعونى ونبضه ، حيث نثر الفاظا وعبارات بل قصائد وصلوات
جعلتنا نحس بروح العصر ونشعر بنبضه . فاستخدم اللغة كمؤثر
فنى موحى بالجمال الاثرى ، على نحو استغل فيه اللغة كوسيلة
لاحكام الايهام المسرحى . وافلح بذلك فى اقناع القارىء والمشاهد
انهما يشهدان قطعة من التاريخ معروضة على ضمير العصر الحديث
ووجدانه ، ولم يقتصر على عرض قطعة من العصر الحديث ترتدى
ملابس تاريخية فكان نسيج خيوط اللغة على منوال ماخلفه الاقدمون
من آثارهم الأدبية والشعرية . واقتبس المؤلف بعض الماثور من
حكمتهم العريقة ، وحرص حرصا واضحا على شاعرية الحوار فى هذه
القصة ذات الطابع الاثرى ، الا أن هذه القصائد المسرحية الرائعة ،
وذلك الاسلوب الشعرى الجميل وتلك القيم الجمالية العديدة
لم تستطع أن تشفع لضعف البناء الدرامى ، حتى خيل للكثيرين ان
المسرحية ليست دراما بل حوار أو على الاصح محاورة غنائية ، اذ
كانت تفتقر الى الحركة المسرحية والى الصور الدرامية ، وكان
ينقصها وضوح الحركة وتجسيد الموضوع .

ويمكن أن نقول ان الفريد فرج خرج على الاقل بتجربته
اللغوية فى مسرحية «سقوط فرعون» بثمار كاملة النضج ، خاصة انه
خاض هذه التجربة بوعى تام بما يمكن أن تؤديه اللغة من احياءات
تخدم جو المسرحية نفسها ، كما تخدمها الاضاءة والموسيقى
والديكور . اذ يقول فى مقدمته للمسرحية :

« لقد فكرت أن المسرح اذ يقدم ممثليه فى ملابس ذات طابع
واسلوب تاريخى ، أمام ديكور يماثل خطوط وألوان وكتل المنشآت
المعمارية القديمة .. فمن الاوفق أن تكون لغة الحوار - أيضا -
مصممة بنفس المنهج ، وذات نظام وجرس ينسجم مع الجو المحيط
كله » .

وتسوقنا هذه التجربة اللغوية فى مسرحية «سقوط فرعون» الى تجربة اخرى مشابهة لها تماما ، أعنى استخدام الحوار لا كإطار للمسرحية فحسب بل كجزء لا يتجزأ من نسجها ، مارسها فى مسرحية من فصل واحد ، بعنوان « الفخ » نشرت لأول مرة بمجلة آخر ساعة فى ٢٤ فبراير ١٩٦٥ .

ولعل خشونة هذه المسرحية القصيرة ، المثيرة هى التى فرضت على مؤلفها فيما يبدو أن يختار الصعيد مكانا لأحداثها وأن يثبت لهجة الحوار الصعيدى - لأول مرة - فى نصها المكتوب . فباللهجة هنا - كما كان ليسا إطارا لموضوع المسرحية ، إنما جزء من صميم نسجها - والمسرحية حوار يجرى بين اثنين فقط - عمدة فى الصعيد وخفيه . عمدة يحاور خفيه - جوده - ويغريه بقتل شريكهما الضبيع المجرم الهارب يعد أن انكشف أمره خشية أن يفضى بالسر فيجر معه العمدة وجوده الى حبس المشنقة فى حالة وقوعه فى يد البوليس واعترافه بأشتراك الاثنين معه فيما ارتكبوه من جرائم واقتسام ثلاثتهم الاتاوات . حوار ينساب فى براعة ، وفى غاية الدقة والإحكام . يزاود العمدة جودة على قتل الضبيع ، فتحس بالحركة فى الكلام وبالنشاط الذهنى المتوقد للعمدة ، وبالخبث الشديد الذى ينطوى عليه تفكير الاثنين ، يتحدثان وهم جلوس . ويكاد القارىء أو المشاهد يشعر بالحركة والحيوية تسود الموقف وتفجره بالنشاط والانفعالات . لا رتابة ولا ملل فى حوار قوامه جمل قصيرة قاطعة كالسيوف الحادة تهوى كضربات عصي التحطيب .

استلهام التراث :

نبه رائد التأليف المسرحى فى مصر والشرق العربى الأستاذ توفيق الحكيم ، فى الرسالة التى بعث بها منذ نيف وثلاثين سنة

الى عميد الأدب العربى الأستاذ الدكتور طه حسين الى ان عناصر كل ألوان الأدب والفكر موجودة عند العرب لكنها مجرد عناصر .. فلماذا لا نستخرج هذه العناصر ونفصلها ونبونها ؟ لماذا لا نضع مثلا كل حوار من هذا الطراز فى الشكل التمثيلى على قدر المستطاع، ونجمعه على انه نماذج تمثيلية من الأدب العربى ؟ اذا صح هذا فان مجال العمل فى الأدب العربى القديم متسع .

وحق ما ذكره الاستاذ توفيق الحكيم .

فاذا كانت ألف ليلة كنموذج من نماذج التراث الشعبى تستطيع أن تتجاوز عصرها فتقرأ فى عصور متأخرة وأن تتجاوز لغتها فتقرأ فى ترجمات فى بلاد بعيدة عن البلاد العربية ، فلا بد انها تنطوى على عنصر الخلود . وان كان هذا التراث خالدا فمن الممكن عن طريق تحويله ، حتى يتلائم مع الاشكال الادبية العصرية ، أن يقوم فى الادب العصرى ، كما يحدث مثلا حينما يكتب انوى انتيجون بلغة غير لغتها وعصر غير عصرها فتصبح جزءا من الادب الفرنسى المعاصر ، ذلك لان انتيجون تستطيع أن تعيش فى أى لغة وتستطيع أن تعطى فى أى عصر من العصور معنى انسانيا يلهم العصر . فاذا كان تراثنا العربى القديم يقرأ فى كل لغات العالم تقريبا فذلك لانه ينطوى على عنصر الخلود . وهذا العنصر الخالد فيه ينبغى الكشف عنه وتقديمه لكل لغات العالم حتى ولو كان الادب العربى القديم لم يعرف الشكل الدرامى ، فانه مع ذلك وبسبب خلوده يمكن أن يعطى هذا الشكل الدرامى ، وأن يقدم مادة غنية خصبة لاعمال مسرحية جيدة .

وقد استجاب الفريد فرج لدعوة الاستاذ توفيق الحكيم واستلهم التراث ، فأخرج عدة أعمال جيدة أثبتت صدق ماذهب اليه الاستاذ الحكيم من ان عناصر كل نوع الادب والفكر موجودة

عنه. العرب وان مجال العمل في الادب العربي القديم متسع ، كما أثبتت للمريد نفسه علو كعبه في تصوير الشخصيات المسرحية بما أضفاه لابطال القصص والحكايات والروايات الشعبية التي وردت من الادب القديم من أبعاد درامية .

استلهم الفريد فرج الف ليلة وليلة فشر على حكاية « بقبق الكسلان » فصاغ منها مسرحية تعليمية من فصل واحد ، نشرت لأول مرة في مجلة آخر ساعة في مايو (شهر الانتاج) ١٩٦٥ وأخرجها التليفزيون العربي في ٢٦ ديسمبر ١٩٦٥ . وقدمها المسرح العالمي في موسم عام ١٩٦٦ . « بقبق الكسلان » شخصية البائع الجوال في ألف ليلة وليلة ، رسمه المؤلف الشعبي باحكام معجز وأضفى عليه : الكسل ، والتطلعات المستحيلة في أحلام يقظته ؛ ومن ثم الفطرسية والكبر والقحة ، لتوهبه بإمكان تحقيق هذه التطلعات ، والجشع والحمق الشديد .. الخ .. غير أن المؤلف الشعبي لم يعبا باظهار العلاقات الوثيقة بين هذه الخصال كلها ، ولم تهمة .

وقد استخدم هذه الشخصية لعرض حبكة قصصية معروفة - تكاد أن تكون دارجة ، تتكرر في كل القصص الشعبي القديم تقريبا هي مرة حكاية بائعة لبن تعلم بالثراء فيستغرقها الحلم حتى ترقص فتزل قدمها وتنكسر قدرة اللبن وتنسكب أحلامها على الأرض ، وهي مرة أخرى بائع زجاج تستغرقه أحلامه فيركل زجاجه فيكسره .. الخ .

واسلوب رواية القصة الاصلية في الف ليلة وليلة أكثره على لسان البطل ، وبنائها متكامل وتنطوي على مغزى تعليمي واضح وبسيط . وتناولها المؤلف المعصرى بالكتابة على أساس المونولوج والكورس التعليمي : وحافظ على مقومات الشخصية كما رسمها

المؤلف الشعبي محافظه املت عليه ان يذكر مؤلفها في كلمات الكورس تسجيلا لدينه نحوه ولفضله عليه ، اذ أنه لم يكد يتجاوز تصويره للشخصية الا قليلا جدا ، ولأغراض فنية مسرحية بحثه .

والواقع ان هذه المسرحية من بين اعمال الفريد فرج اقرب للاقتباس والاعداد منها للتأليف ، وهي لذلك أنقى مادة للتراث في أعماله كلها . وقد أثبتت بذلك قدرة تراثنا على الحياة الف عام أو تزيد محافظا على كل امكانيات التأثير في الناس ، خلال قوالب فنية ومنابر لم يكن يحلم بها السلف كالمرح أو غيره وهي ظاهرة جديدة بالنظر حقا ، كما سبق أن لاحظ يصدق ولماحية ودقة الاستاذ توفيق الحكيم .

وكان الابداع الدرامي في « حلاق بغداد » بدرجة اكبر وعلى أسس متطورة تقومها الامكانيات ووسائل التناول الحديثة ويسندها عمق الوعي ، فقد تناول فيها مشكلات العصر مع الاحتفاظ لها بما فيها من قيم الحضارة الانسانية ، فاذا للماضي صدهاء القوى الذي ينطق به الحاضر . و « حلاق بغداد » تتألف من حكايتين ، حكاية يوسف ياسمينه وهي مستمدة من ألف ليلة وليلة في قصة بعنوان « مزين بغداد وما جرى له مع ابن التاجر من العجائب والغرائب والأهوال » ، وحكاية زينة النساء من كتاب « المحاسن والاضداد » للجاحظ تحت عنوان « محاسن مكر النساء » .

وقد استغل المؤلف هاتين الحكايتين استغلالا ممتازا روى من خلاله بعض آرائه وافكاره العصرية ولم تقتصر على مجرد الامتناع وهو الهدف الاساسي في الاصل العربي ، فجعل من الاولى انتصارا للحب الصادق المخلص ومن الثانية انتصارا للحق والعدل فخطب بذلك النفس والعقل الى جانب المتعة واحتفظ بالروح الشعاعية الاسطورية اللطيف الذي يسود جو الحكايتين الاصيلتين .

مشرح الشخصية :

تمكن الفريد فرج ، للمرة الأولى ، في « حلاق بغداد » ، من الوصول الى ما لم يفلح في تحقيقه ، رغم محاولاته الدائبة ، في « سقوط فرعون » وفي كل مسرحياته ومحاولاته المسرحية السابقة فقد استطاع رسم الملامح الدرامية والنفوذ الى ابعاد شخصية ابي الفضول ، رغم انها شخصية هزلية ان صح هذا التعبير ، في حين انه طمس هذه الملامح والابعاد في شخصية اخناتون ، رغم انها شخصية مأسوية . صحيح انه استلهم شخصية ابي الفضول من التراث القديم ومن حكايات ألف ليلة وليلة على وجه التحديد ، الا أنه أعاد خلقها ووهبها فضيلة الفضول ، وهو الطبع الذي لا يهدأ حتى يعرف ، مهما كلفت المعرفة صاحبها من عناء وعنت والحقت به من أذى وضرر ، مما يكسب هذه الشخصية الخيالية الكثير من الصفات الطبيعية ، فالفضول والرغبة في المعرفة وحب الاستطلاع من سمات البشر جميعا وان اختلفت اقدارها باختلاف الشخصيات وتعدد الأفراد . فأبو الفضول موجود في مجتمعنا كما كان موجودا في المجتمع القديم في الماضي . وسيظل موجودا في كل المجتمعات البشرية ، لأن شخصيته وطباعه بشرية ، انسانية ، طبيعية لا تقف عند حدود الزمان والمكان ، وبذلك لا تصبح ابي الفضول شخصية انسانية وطبيعية فحسب بل شخصية واقعية أيضا . وفي حالة انطواء الشخصية على هذه المعطيات ، يصبح في الامكان صياغتها صياغة درامية ، ونضمن تحقيق الاهداف من وراء هذه الصياغة ، لأن العمل الفني والادبي هنا ليس مجرد احياء التراث أو مجرد تصوير حياة الناس وحسب ولكنه اضافة كذلك لكل ما هو نافع ومحرك للعقل والضمير ومنشط للفكر والاحساس عند المعاصرين . فالضحك من شخصية ابي الفضول الهزلية في مسرحية « حلاق بغداد » ، يصبح بلا جدوى وضرب في الفراغ

ما لم تكن الشخصية نموذجاً مدروساً لشخصية رجل الشعب
الإيجابي في وقتنا الحاضر . . . وأسر في تعلق الجمهور بشخصية
أبي الفضول يكمن في إيجابية الشخصية إزاء المشاكل الاجتماعية
التي لها ظل عصري ، وفي مدى إجابته الصريحة الواضحة العصرية
على المسائل الحية التي تصادف الناس في مجتمعهم وتعرضهم في
حياتهم كل يوم .

وبعد فما لا شك فيه ، أن الفريد فرج ، في المرحلة الحالية
من تاريخه في التأليف للمسرح ، وهي مرحلة على درجة عالية
جداً من النضج الفني ، بات ولوعاً بالشخصية المسرحية ، يسعى
إلى تحقيقها في صورة واضحة ، قاطعة الملامح ، بارزة الشكل ،
غنية بتناقضاتها وتوافقها مؤثرة إلى أبعد الحدود ولم يعد يسمح
للشعر وحده بتخديره وبالسيطرة على روحه دون سواه . إيماناً
منه بأن صلته بالجمهور وبخشبة المسرح لا بد أن تقوم أساساً على
إبداعه للشخصية المسرحية . وقد بلغ في هذا المضمار ، في عمله
الشاعرين «حلاق بغداد» و «سليمان الحلبي» درجة أصبحت علامة
طريق بالنسبة لأعماله القادمة على وجه الخصوص وبالنسبة
لتاريخ المسرح المصري بوجه عام . ونحن على يقين من أنه لن يقنع
بالمحافظة على هذا المستوى وحسب بل سيخطو مسبقاً في
مسرحية «الزير سالم» خطوات بعيدة إلى الأمام .

محمد اسماعيل محمد

• خشونة هذه المسرحية القصيرة المثيرة هي التي
فرضت على مؤلفها فيما يبدو أن يختار الصعيد مكانا
لأحداثها ، وأن يثبت لهجة الحساوار الصعيدى - لأول
مرة - فى نصها المكتوب .. فاللهجة هنا كاللكنان ليسا
أطارا لموضوع المسرحية وإنما جزء من صميم نسيجه . .

الفتح

مسرحية صعيدية من فصل واحد

الشخصيات : العمدة

جودة - خفير العمدة

الضبيع - مجرم طريد الشرطة

بعض نساء وفلاحين وخفر

المكان : قرية متطرفة في الصعيد

الزمان : احدى ليالى الشتاء

المنظر

(منظر في دار العمدة • الى اليمين باب يفضى الى
الخارج وفي المواجهة شباك •• والى اليسار باب يفضى الى
داخل الدار والى جواره أسفل السرح مدقاة من القنار
يجلس الى جوارها العمدة • طرقت على الباب • العمدة
يلتفت • جوده من الخارج يدفع الباب ويدخل) •

- العملة : اجفل الباب يا جودة .
- جودة : يا بوى • دليا ساجعة تنشف العضم •
- العملة : التجيته ؟
- جودة : أيوه .
- العملة : في مطرحه ؟
- جوده : أيوه •
- العملة : جلت له ؟
- جودة : جالى جاي في نص الليل •
- العملة : والاشارة ؟
- جودة : ع يعوى علينا كيف الديب •
- العملة : جعمر هنا • (جودة يقعد على الارض ويضع بندقيته جواره) كيف حاله ؟
- جودة : الضبع زى ما هو • جامد في الجصب سلطان مطرحه •
- العملة : جرب السهراية •
- جودة : (يقرب مصباح البترول) جالى ، حضرة العملة هايزنى ليه الليلة ؟
- العملة : وأنت .. معارفشى ليه ؟
- جودة : آنى تابمك ليل نهار كيف ضلك .. لكن من ساعة ما دخلت المركز عشيه وأنت متغير كده •
- العملة : صح •
- جودة : طابط المباحث الجديد جال لك حاجة ؟
- العملة : (ببطء) جال لى كثير •

- جودة : يجول كيفه . حد يستجري يخبص علينا ؟
- العمدة : (بشيرة عميقة) الظابط ده متفرعن جوى يا جودة .
- جودة : الى جبله كان متفرعن زوخر .
- العمدة : لكن ده واعر جوى يا وله .
- جودة : يعمل اللى فى خاطره .
- العمدة : لع . فتح عينك مليح .
- جودة : (يمسك بندقيته) أنت متوغوش من جبهة حد ياسى العمدة ؟
- العمدة : متوغوش .
- جودة : جول لى عليه .
- العمدة : الظابط جاب م الحكومة خمسميت جنيه جايزه نلى يرشد ع الضبع .
- جودة : (يقفز غير مصدق) خمسميت جنيه ؟
- العمدة : الخبصة بخمسميت جنيه دلوكيتى .
- جودة : خمسميت جنيه !! .
- العمدة : ملعوب صح .
- جودة : تمن فدائين طين ؟
- العمدة : فلة عشر فدادين جصب .
- جودة : الضبع بجى سعره خمسميت جنيه ؟
- العمدة : وعلجوا تعاليج فيها كتوبة فى شوارع المركز من عشيه .
- جودة : يا بووى (يقعد تحت قدمى العمدة تماماً)
- العمدة : ظابط واعر جوى .

- جودة : وكان طالبك يجولك كده ؟
- العملة : (بعمق) جال لى كثير .
- جودة : كيف ؟
- العملة : جال لى انه عارف كل حاجة .
- جودة : عارف ايه ؟
- العملة : عارف انى متاوى الضبع اديلى ثلاث سنين .
- جودة : بيحرجرك فى الكلام .
- العملة : جال لى : انت متاويه فى الجصب اللى جبلى التربة .
(لحظة صمت . جودة قبض على بندقيته تماما ووضعها فى حجره)
- جودة : (بلهجة خطيرة) ما جلتليش يا عمدة .
- العملة : وجتل مهندس الرى الجديد اياه .
- جودة : كده !! .
- العملة : جال لى : انت مشارك الضيع بالنص فى الاباوات .
- جودة : ما جلتليش عشيه يا عمدة .
- العملة : اجول لك ليه ؟
- جودة : كنت من عشية حظيته ع السكة لسوهاج .
- العملة : ما الحكومة راصدة السكك كلتها .
- جودة : ناخده من سكة المجبل .
- العملة : وان مسكوه فى سوهاج ؟
- جودة : نسايبى رجاله هناك .
- العملة : الخمسميت جنيه وراه المخط كله ، كيف الجضا .

- جودة : يجعد مطرحة أصلح .
- العملة : وان التجوه ؟
- جودة : يلتجو الجن الأزرج ولا يلتجوه .
- العملة : خمسميت جنيه يا جودة .
- جودة : وان خبص عليه حد أهو الجصب غويط ، خليههم
يعسوا عليه .
- العملة : وان جابوا الكلاب ؟
- جودة : ما ع يخدوش الضبع فيه روح .
- العملة : وان خدوه فيه الروح ؟
- جودة : ع يا خدوا سبع .
- العملة : وان ضربوه وكسروا مضامه ؟
- جودة : ولا يجبر .
- العملة : وان كوه بالنار ؟
- جودة : (متانيا) ع يكووه بالنار ؟
- العملة : هو دم المهندس مش من دم الحكومة ؟
- جودة : ان جر الحجر ، الضبع ما يجبر .
- العملة : وان الضبع جر ؟
- جودة : ع يعط راسه فى المشنجة بيده .
- العملة : وان جرسوا عليه . وجرروه ؟
- جودة : (فى تجاهل) ماليناش فيها جرة .
- العملة : ماليناش ؟
- جودة : لينا حاجة ؟

- العملة : ماليناش جره في دم المهندس ؟
- جودة : (يؤخذ) آه ده ! .
- العملة : ماليناش جره في جتل سلامة ؟ .. في حرج زراعته
منصور ؟ .. والحوض البحرى .. ماليناش في
الاتاوات ...
- جودة : (مندفعاً) خبر ايه خبر ايه يا حضرة العملة . الجدران
لها ودان .
- العملة : والسكك مرصودة والخمسميت جنيه ..
- جودة : (احيط به) انت متوغوش من ناحية حد في البلد ؟
- العملة : خمسميت جنيه يدوروا عجل أخوك ابن أبوك .
- جودة : (يتلمس طريقة) دلوكيتى ييجى ونشور عليه .
- العملة : نشور على بعضينا جبلة .
- جودة : عجلك كبير يا حضرة العملة . جول .
- العملة : حط جالحين في النار .
- جودة : (يضع قالحى زرة في المدفأة وينفخ النار) اللى تشور
بيه .
- العملة : (يهدوء وعزم) نجتله .
- جودة : (يضطرب وقد عمى عن الفهم) جلت ايه يا عملة ؟
- العملة : نجتله .
- جودة : (متخبطاً) الظابط ؟
- العملة : (بلهجة قاطعة) الضبع .
- جودة : (كأن عقرباً لدغته) جلت ايه ؟
- العملة : (بصرامة) نجتل الضبع .

- جودة : (يقيق من الصدمة) لح ! عندك يا عمدة •
- العمدة : المشنجة في رجبتك •
- جودة : (مستنكرا) هي حصلت ؟!
- العمدة : اخرس يا وله •
- جودة : دي الخوانة نجسة •
- العمدة : والمشنجة أنجس •
- جودة : الموت علينا حج • لكن الشرف غالى •
- العمدة : الشرف يا وله ؟!
- جودة : ايوم الشرف •
- العمدة : ع تجول الشرف يا فقير ؟
- جودة : اتى سرجت • اتى حرجت جلوب ناس • لكن الخوانة شينة يا عمدة •
- العمدة : وخوانة النمرة الميرى يا واد ؟
- جودة : اتى جودة سعفان • التمرة الميرى أهه ! (يرمى طربوشه ويشرع في خلع معطفه) اتى جودة سعفان !
- العمدة : وخوانة سلامة لما استدرجته في الزراعية لاجل الضبيع ما يطخه ؟ ..
- جودة : سلامة حاجة تانيية .. ما كانش مآمن لى • كان طول السكة بيزغولى • ان كان سلامة آممن لى كنت رجعتك سليم •
- العمدة : وخوانة المهندس • مشر كنت معينك غفيره • وكان مآمن لك لحد ما سربت الضبيع جوه بيته ؟
- جودة : (ما يزال مستفظعا الامر) الخوانة شينة يا حضرة العمدة •

- العمدة : وبكا العيال ، وكسر النفس في المركز وفي المحكمة ،
والضرب بالمداس ، وأخرتها ... المشنجة .. شين؟
- جودة : (ما يزال محتجا) يا ريتك ما عشت ولا حصلت
يا جودة .
- العمدة : (يلين صوته كمن يدور حول خصمه في مناورة حلرة
يلتمس موضع ضعف فيه) وان وجع الضبع .. ع
يسترنا ؟
- جودة : (متحفزا للدفاع عن موقعه) كيف ما سترنا عليه ..
يستر علينا .
- العمدة : ع يدوخوه دوخة الديب في الفخ .
- جودة : ع يصبر ..
- العمدة : وتصعب عليه وحدته في الجفص . ويصعب عليه أما
نتبرا منه جدام الحكومة . وتصعب عليه رميته كيف
الكلب .. وأنت جاعد وسط عيالك متهنى ..
- جودة : خيرنا عليه سابج ...
- العمدة : وبعدها يخيلو عليه بحيل عثماوى .. يزوغوه .
- جودة : الشدة للرجال ..
- العمدة : وبعدها يطمعوه .
- جودة : ع يطمعوه بأيه ؟
- العمدة : ان خبضت ع العمدة وعلى جودة تنفذ برجبتك ..
- جودة : (مستهولا) ع يطمعوه ؟
- العمدة : ظابط واعر جوى .
- العمدة : ويسد جهم كيف ؟
- جودة : ولرب سد جهم .

- جودة : ينضحك عليه ؟
- العملة : واللى يخاف ... خوان .
- جودة : (غير مصدق) يطمع ؟
- العملة : جتال ! جطاع طريق ! نهاب ! ينكرى على أخوه .
- جودة : الضبيع خابرينه راجل يا عمدة .
- العملة : الراجل ما يطبخش فى العتمة .. ما يجتلش خوانة من ورا سائر .
- جودة : ما انى طخيت فى العتمة .
- العملة : (يستدرجه) عشان مصلحة .
- جودة : وجضينا المصلحة .
- العملة : واليلة ع تطخ لاجل تنفذ برجيتسك . يا تطخه ..
- يا يسحبك ع المشنجة وياه . واتنى وراكم .
- جودة : (مضطربا فى الفخ) داني غلبان يا حضرة العمدة .
- العملة : وعيالك أغلب يا وله .
- جودة : (كمن يتحفظ لخطر) عيالى ؟
- العملة : من بعد ما المش هرى جوفهم وأنت ما أنت لاجى حج الدخان . والواد حرج عينيه المرض ولا فى ايدك أجرة حكيم المركز . جعر لا فدان طين ولا جدار ملك يتاويك .. وبعدها ، العيال الشجيانة تيجى شجيانة ويتامه . وأبوهم يرفض ع المشنجة ...
- جودة : يا بووى ! .. يا ريتك بلا ودان يا جودة .
- العملة : والخمسميت جنيه يصسهل بيهم خباص ما ينشريش بفحل بصل .. وان كان كل حى ياخذ جسمته عيالنا أولى بيهم ويفور عشماوى .

- جودة : ده انى الى كاسر الرغيف بيدى ، ومجسدم الملح فى
كفى ، وغمست أنت ، وغمس الضبع ، وغمست أنى
- العمدة : و « العجل زينة ا » جالوها جبلنا •
- جودة : ما عاودش عجل فى راسى واصل •
- العمدة : والعاجل يشتري صالحه •
- جودة : (كمن يقرأ القدر) بدم أخوه •
- العمدة : الضبع دمه انهدر وخلص •
- جودة : يا ريتيه مات موة ربه •
- العمدة : الحكومة عرفت طريقه •• ييجى دمه انهدر وخلص •
- جودة : (خائرا ما يزال) دبرنا يا عمدة •
- العمدة : انى ما دفنا سرنا فى جليه • تنبش ورانا الحكومة •
- جودة : كده ؟!
- العمدة : ورمته بخمسميت جنيه •• مايتين وخمسين جنيهه
لك ، ومايتين وخمسين جنيه لى أنى •
- جودة : ده ذنبه أغلى علينا •
- العمدة : ذنبه ع المركز الى هدر دمه يا وله • الظابط هو الى
جتله ، واحنا الى جنخلصه من بهدلة التحجيج
والمحكمة •
- جوده : لولا الخمسميت جنيه فى الطريق اسدجك على عينى
يا حضرة العمدة •
- العمدة : الخمسميت جنيه ع يحر جوك ؟
- جوده : ع اشتري رجبتى بربصة صاحبى ، صبح • لكن
الجروش تمن صاحبى مضللة سكتى •

- العملة : جروش حلال يا جودة •
- جوده : حلال ؟
- العملة : شيخ الزاوية يجول لك •
- جوده : (يرتج عليه ويتلعثم ثم يفتح عينيه في دهشة)
عجيبة !!
- العملة : وما دام طلعموا من ذمة الحكومة ، وبالحلال جحا اولى
بلحم طوره بجي •
- جوده : ... عجيبة •
- العملة : هو أنت مبش خفير الحكومة وجتلت مجرم ؟
- جوده : والناس كلتها ع تجول كده ؟
- العملة : الناس ع قرتاح من شجارتة •
- جوده : يا بوووي •
- العملة : واد يا جودة .. خلى جلبك جامد ياوله •
- جوده : (يدور في النظرة كمن يبحث عن مستقر) جلبى
بيتكلم يا عملة •
- العملة : ع يجول ايه ؟
- جوده : (يواجهه) وتأمين لي كيف أنت بعد ما بيعت صاحبي
بمايتين وخمسين جنيهه ، حلال ؟
- العملة : انى آمن لك زى صباعى •
- جوده : والضبع آمن لي كده ؟ صبح ؟
- العملة : أنى الى محرضك تجتله يا وله •
- جوده : (يحده بنظرة فاحصة) ادينى المائتين وخمسين جنيهه
جبله •
- العملة : (بغضب) مبش تأمين لي يا وله ؟
- جوده : كنت الى حتيجبض الخمسين جنيهه ؟ صبح ؟

- العمدة : أنى الى حبيبهم أيوه .
- جوده : وأنى ؟
- العمدة : أنت نصهم وأنى نصهم .
- جوده : ومنين آمن لك بعد الساعة الغيرة دى يا عمدة ؟
- العمدة : ع تعصانى ؟
- جوده : خمسميت جنيه فلوس كثيرة . ده انى بارجف منها .
- العمدة : عايز تجبض جبل ما تجضى المشغلة ؟
- جوده : أمرك عجيب . مش مآمن لى يا حضرة العمدة ؟
- العمدة : اتجننت يا وله .
- جوده : عجل دار صبح . وعينى بتنضر ولا بتشوفشى .
- العمدة : ليه يا جوده ؟
- جوده : من ساعة ما جتلى ، العاجل يشتري صالحه .
- العمدة : وصالحك صالحى ، والشروة شرك بالنص .
- جوده : اجتله أنت يا حضرة العمدة .
- العمدة : (ضاق صدره) ان جتلته آنى ، مالكتشى حاجة .
- جوده : ليه بجى ؟ ان جتلته آنى بيعجى بالنص ، وان جتلته أنت .
- العمدة : (يقاطعه) انت مش كنت بتتكرى بخمسة جنيه ؟
- جوده : اياك آنى مش فاكرك .
- جوده : البلد دى كلتها ما حادهاش خمسميت جنيه .
- والشيطان دخل شركتنا يا حضرة العمدة .
- العمدة : يعنى الماييتين خمسين جنيه حيجلبونى عليك ؟
- جوده : علم الله .
- العمدة : واحنا مش بيناتنا سر يودى المشنجة ؟

- جوده : : يعنى ايه ؟
- العمده : : يعنى آنى يا أسكتك بالمائتين وخمسين جنيه ، يا أجتلك .
- جوده : : تجتلىنى ؟
- العمده : : ان ما اديتاكش نصيبك ، لرب تصعب عليك نفسك وتجل عجلك وتجر على .
- جوده : : آه . . .
- العمده : : اتبصرت ؟
- جوده : : (يلتقط البندقية من فوق . صمت) ما عايش أمان واصل يعنى ؟
- العمده : : هو ده الامان . . سرك الى معاى ، وسرى الى معاك ؟
- جوده : : صح .
- العمده : : عجلت ؟
- جوده : : أمر يا حضرة العمدة .
- العمده : : الحمد لله . تعبتنى يا وله .
- جوده : : (بصوت عميق مشحوب بحزن) ع ربحك يا حضرة العمدة .
- العمده : : (يتلبسه نشاط مفاجئ وسرور) دلوكيتى الواد الضبيع جى . تو ما تسمع عواء كيف الديب اسستر نفسك ورا الباب . آنى ع قنى وسط المنذرة . افتح أنت الباب سنة واحدة وسيبه يخش . وعنهما وتطخه عيار . . فى المليون يا وله .
- جوده : : وبعدها ؟
- العمده : : وبعدها حنبليخ المركز ييجوا يلتجوه واجع بسلاحه . وتجول انه هجم علينا فى المنذرة .
- جوده : : ع يسندجوا ؟

العمدة : ع ينصبوا الأفراح وكل ظابط يأخذ دبورة • وسرنا
في بير •

جوده : فنج صبح يا حضرة العمدة •

العمدة : أنى موضبة حته حته ••• (يفرك يديه بسرور)

جوده : عجلك كبير يا حضرة العمدة •

العمدة : ششمش •••

(صوت عواء ذئب ، ينتبهان • توتر) •• جاوبه •
(جودة يجيبه بعواء مماثل •• وبإشارة من العمدة
يختفي وراء الباب ويفتحه قليلا بينما العمدة قد تهيأ
وسط المنظرة لاستقبال الضبع • لحظة • يفتح الباب
من الخارج ويخطو الضبع على عتبته • يتردد • نظرة
شك هي من ملكات المطايرد العجيبة لدى اقتراب الخطر
منهم) •

الضبع : (بصوت رنان مفاجئ • فقد دربته الحياة على استخدام
عنصر المفاجأة في ظروف الخطر كسلاح في المعركة)
واجف عندك ليه يا عمدة ؟

العمدة : (يرتبك • يحار) أتفضل (يتقدم خطوة على سبيل
اغرائه بالدخول وصوته يكاد يخونه) أتفضل •
مرحبا •

الضبع : (لا يزال يتكشف الموقف وقد شدد قبضته على
بندقيته • يتقدم خطوة ليتبين ما حوله • صوته
مستريب وصارم) أنت ع تخولني يا عمدة ١٩

العمدة : (صوته يرتعش) مرحب •• أتفضل ••

الضبع : (الشك دخله بعض اليقين فتشدد عزمه) هي
حصلت ١٩

(يندفع نحو العمدة بيد ثابتة على السلاح)

العمدة : طغ يا وله !

(طلق • طاش • جودة يرتجف والضبع يتحول اليه
بكل جسده الضخم المرن • طلق ثان من بندقية جودة
والدهشة نفذت مع الطلق في جسد الضبع)

العمدة : خلص عليه يا وله •

(جودة في قمة انفعاله • بندقيته مصوبة نحو وسط
المنظرة • الضبع يجاهد متشبثا بسلاحه وقد سدده
نحو جودة بينما سلاح جودة مسدد نحو العمدة)

العمدة : (أنفاسه مبهورة) تسلم ايديك يا جسودة ! ثاني !

(يفزع الى الموقف وقد سدده جودة سلاحه اليه •
يفزع جدا) مين يا وله ! جودة !! •

(طلقان • يترنح الثلاثة • سقطت بندقية جودة وقد
أصيب ولكنه ما يزال على قدميه • والآخران يسقطان
• تندفع نساء وفلاحون وخفر الى المنظرة • صراخ
واضطراب) •

جودة : ماتوا ؟ أنطج ! ماتوا ؟

الخفير : طلع النسوان يا غفير • • محدش يستنا هنا واصل •

جودة : ماتوا ؟

الخفير : الله يرحمهم •

جودة : (يسقط على ركبتيه متنهدا) بلغ شميخ الخفر يبلغ

المركز • آنى الى جئت الضبع • آنى الى استعجيت
الجايزة • • كان مشتبك مع العمدة وطخيته عيارين •
واحد صاب حضرة العمدة خطأ •

الخفير : ارتاح أنت دلو كيتى • ارتاح (يبتعد)
جوده : (جانبيا) أنت جلت لى يا عمدة • ما عادش أمان •
العاجل يشتري مصلحته • عجرب مات بسمه !

« ستار »

صَوْتُ مَصْرٍ

سرمدیه منج فصل واحد

في تلك الايام المجيدة المعشبية من خريف ١٩٥٦ كنت مع بعض زملائي محررين في جريدة الجمهورية ، مقيمين بدارها ليل نهار أو تكاد .. نحرر ونترجم ونتابع الأنباء المتضاربة للمعركة ، من بعيد .. وكان بعدنا عن مواقع الصدام ، مع اظلام حجرتنا الا من مصابيح المكاتب الصفيرة يملأ شعورنا بالوحشة والقربة .

وفي يوم ٥ نوفمبر كانت انباء التحام العدو لبور سعيد من الجو والبحر تتساقط بشؤمها فوق اعصابنا المكشوفة .

وفي المساء رن جرس التليفون ، وسمعت الصوت المرح الرائق للصديق احمد حمروش .. وطلبه العجيب .

ماذا قلت ؟ مسرحية ؟ في هذه الظروف ؟

لا لا . مهما تضحك ومهما تهزل ومهما تجد . لا .

ولكن ما اعجبنا نحن الكتاب .

لقد بدأت اختلس الدقائق ، وانظر .. اختلس اوراق التيكروز الطويلة ، واجرب على ظهرها ان كان من الممكن .. اختلس غلبة هادئة في عقل واستلهمها كلمة . الله ! ولم لا ؟

ساعات متقطعة متفرقة ، مضيئة ومظلمة ، هادئة وصاخبة ، اذكرها ولا اذكرها ، قضيتها مع ذلك بين رجال وبنات في خط النار توهمتهم ، ثم احسست بهم في مواجهة عزلاء عن الاوامر ، مسلحة بصفو العقل والاحساس .. لصيرهم فاحيتهم ..

والى آن كتبت « ستار » ووضعت القلم لم آكن احلم بانى صنعت شيئاً يستحق ان يبناه المخرج ابراهيم حيدى غيث ، رازاً نمثله باعتزاز الفنانة الكبيرة سناء جميل ، مع المرحوم فاخر فاخر والدفراوى ومحمد السبع وعبد الله غيث وعمر الحريري .

لم تكن أول مسرحية كتبتها ، ولكنها كانت أول مسرحية لي يعرضها المسرح
النفوسى ..

ولم أكن أتصور أنى قدمت بها للمعركة شيئاً يستحق له ميدالية مجلس
الفنون والآداب التذكارية ، للفن فى معركة بور سعيد .

وتكنى نلت بها كل هذا الشرف .. ولذلك ، ولأكثر من ذلك اعتز بها
واحباها .

« الشخصيات »

متولى : رئيس مجموعة من جيش التحرير

سعد : من أفراد المجموعة

عبد الله : فلاح من أفراد المجموعة

نجم : من أفراد المجموعة

فاطمة : أخت محمود عضو المجموعة المفقود وصاحبة البيت

المكان : شقة عادية فى بور سعيد

الزمان : ليلة ٦/٥ نوفمبر ١٩٥٦

المتكلم : طائفة مدافع ، تناولوا طلقات دصاص بعيدة .. لم

ترفع الستار عن فاطمة وقد تقدمت خطوة ناحية الشبابك

فى أعلى المسرح وهى تعتمد يديها فى قلق . نحن فى

انترية شقة متوسطة ، فى صدره شبابك مغلق وفى اليسار

باب الشقة بينما فى اليمين باب يفضى الى داخل البيت .

التفت الى فاطمة فى الحال الشاويش متولى ؛ وقد قاعد

على كرسى الى جانب الشبابك ، ونجم وهو قاعد على الارض

جنبه ، وسعد وهو راكع على ركبتيه فوق شلطة صغيرة

امام منضدة عليها جهاز راديو صامت مع انه مفتوح وهو

يحرك مؤشره .. كلهم فى ملابس جيش التحرير ..

لحظة ترقب قصيرة .

- متولى :** جمدى قلبك يا ست فاطمة
- فاطمة :** (تمالك نفسها بجد) اتأخروا ..
- نجم :** دلوقت يرجعوا • هو أخوكى محمود ح يتسوه فى
بور سعيد ؟
- فاطمة :** (تحاول طرد هواجسها) أعمل لكم شاي ؟
- متولى :** احنا تاعبينك يا ست فاطمة • من ساعة ما جينا
بيتكم
- فاطمة :** (بقطع) البيت بيتكم •
- نجم :** بيتك وبيت أخوكى محمود بيتنا •
- سعد :** (فجأة) قلت لك سافرى مع ماما واخواتك ••
- فاطمة :** لازم أقعد مع محمود •
- سعد :** محمود أخوكى الكبير قال لك ، وأنا خطيبك قلت لك •
- نجم :** (يقاطعه) الله • مالوش لزوم يا سعد •
- سعد :** حكمت رأيك علشان عندي •
- فاطمة :** (بلهجة المعتذر عن ذنب) أنا مش خايبة (ترمى نظرة
للشباك) ربنا معاهم •
- نجم :** جايز اضبطوا يلفوا من حته هادية •
- فاطمة :** السكك كلها انجليز وفرنساويين •
- متولى :** (كأنه حذر أمرا خطيرا) أنا قلت لهم ما يتعرضوش
لحد • أنا قائد المجموعة دى • أوامرى لازم تنفذ •
- سعد :** (وقد عاد للراديو يفرغ فيه عصبيته) أكيد الاذاعة
انضربت •

- نجم : حرك المؤشر • جازن نقلنا الارسال • •
- (ثلاث طرققات على باب الشقة • الكل يلتفت للباب) •
- سعد : الحبيطة بتاعتنا • جم •
- متولى : (محذرا) استنى
- (تتكرر الطرققات الثلاث بنفس النظام)
- صوت : (من الخارج) داني عبد الله • افتح يا نجم • داني •
- (بإشارة من متولى يفتح نجم الباب فيندفع عبد الله داخلا وقد حمل عطية على كتفه ورأسه ينزف • يضعه على كرسى ويلقط انفاسه • يبادر نجم لفحص جرح عطية ، بينما يسرع سعد لاحضار ضمادات وحوض ماء ، وفاطمة جامدة لا تتحرك)
- عبد الله : انى الى ضربته بالدبشك • كان رح يموت روحه •
- فاطمة : ومحمود ؟
- عبد الله : هو ما جاش ؟
- فاطمة : (يدها على فمها) ما جاش ؟!
- عبد الله : (بضحكة هادئة) فال الله ولا فالك ياشيخة • زمانته جى •
- (تتحرك فاطمة نحو عطية لتولى تضميد جرحه وهي مضطربة • بينما هو ذاهل)
- متولى : اتصلتوا بقائد الفصيلة ؟
- عبد الله : ملحنناش
- متولى : حد اعترض طريقكم ؟
- عبد الله : لانجليز هاييجين فى البلد كلتها •
- متولى : حد اعترض لكم ؟

متولى : الدورية •

عطية ■ (لا يزال ذاهلا) كنت حخلص عليهم يا عبد الله •
عبد الله : بجى لانجليز يعتموا البلد الفرخانة كده ١٩ كبيرة جوى
دى يا رجالة !

متولى : ما عرفتوش تزوغوا منهم ؟

عبد الله : وعيال كثيرة ميتة فى الشوارع يا شساويش متولى
(لنجم) مامعكش محروجة ؟

فاطمة : (يداها ترتعشان ودموعها تنهمر) اخويا محمود فين ؟
(نجم يشعل سيجارة ويعطيها لعبد الله)

عبد الله : (يمتص السيجارة بلذة وينفث دخانها ببط) تلجيه
بيشم شوية هوا وزمانته جى ...

(يضحك وحده • بينما تكتم فاطمة صبيحة سخط)

سعيد : فاطمة ! (لعبد الله) ده انت قلبك ميت •

عبد الله : (مخرجاً) لا مؤاخذه ياسست فاطمة • يا سلام على زناخة
مخى • اخصى ! (يضرب رأسه بيده نادما)

متولى : اتكلم يا عبد الله

عبد الله : (مرتبكاً) حاضر يا عم متولى • احنا فى السكة نواحي
المحافظة جابلتنا دورية • دبابة جدام وعسكر وراها •
من يمه ، وعطية من اليمة الثانية وهم ورا الانجاض ••
ييجو عشرة خمستاشر كده • جلنا محمود يضرب نار
تتفرق العسكر اطلع آنى ع الدبابة وأجسى مساجط
مبروكة (اشارة من يده الى قنبلة يدوية) الجصد •
ضرب محمود وعطية بالنار ، التجينا شباكين اتحرگوا

كده وطلع منها سلاح ونزل الضرب من فوج • العسكر
ادورت وضربت في الشبايبك • عطية خاف ع الأهالي •
كان يمتي • خرج انكشف للانجليز ودور الضرب فيهم
أنا لجيته حيصيغ روحه • ومبروكة في ايدي • واني
رافع الكبسونة •• بدال ما اطلع الدبابة لجحتها عليهم
أقول له : ياللا يا عطية بجي •• مارضيش • والدبابة
اتدورت وراح تضرب ع البيوت نواحيناً •• ضربته
بالدبشك على دماغه وشلته جيت بيه على شارع السبيا •
استنظر فيك يا محمود •• ما جاش • جيت على هنا
على طول • ولا تمنا شغلة ولا مشغلة •

عطية : قلت لك سيبنى يا عبد الله

متولى : لعب عيال • أنا اديتكم أوامر متسدة ••

عبد الله : عطية هو اللي رسم يا شاويش متولى •

متولى : تضيعوا علينا فرصة الاتصال بالجيش علشان تلعبوا
بالبنادق مع دورية ١٩

نجم : وبعدين ١٩

متولى : العيل لما يمسك بندقية يفرح بضرب النار • انما
العسكري يتحرك بالامر ••

عطية : أنت بتتأمر كده ليه ١٩ أنا حر أضرب زى ما أنا عاوز •

متولى : انظبط يا عسكري ا

عطية : أنا أضرب زى ما أنا عاوز • أضرب زى المجنون •

أضرب زى العيال • مش عايز أوامرك • كل حنة
حاطين رجليهم فيها • حدوسهم وأدور على أمي
وأخواتي • كل أسلام شائكة حقتحمها وأدور على
أهلي • راحوا مني في الحريقة • أمي كانت حافية
وبتجري في الشارع •

- نجم :** أسكت يا عطية !
- عطية :** أنا عاوز أحارب ، عايز أطلع من السجن ده ، ويعتقنى من الأوامر • أطلع الشارع أحارب فى البراح • أوعى ! (ينتزع الضمادات من فوق راسه ويلقى بها على الارض ويلتقط بندقيته ويندفع الى الباب • متولى قد اعترض طريقه • عطيه يشهر بندقيته عليه) •
- أوعى يا متولى ! أوعى بقول لك •
- (يرفع متولى ذراعيه فيسد الطريق الى الباب • فجأة تلتقط فاطمة بندقية نجم وتشهرها على متولى) •
- فاطمة :** (بصوت خفيض وملىء) سيبه يا متولى يخرج • سيبه يلحق محمود •
- سعد :** اسكتى انت ! ارمى البندقية دى !
- فاطمة :** (صوتها يعلو قليلا) سيبه يخرج ، هو حر •
- (يقترب متولى من فوهة بندقية عطية ويقتحمها بصدره) •
- ابعد !
- (فجأة •• الراديو يرسل بصوت خافت الا انه واضح : « هنا القاهرة •• تمس الجميع بعنف »)
- (صوته خافت وثابت) أيها المواطن •• حرك المؤشر على الموجة المتوسطة ، واتبع صوت مصر •
- (الكل قد جمد فى محله • موسيقى عسكرية خافتة)
- نجم :** العالم كله بيتلفت دلوقت على صوت مصر •• وانتم رافعين السلاح على بعضكم هنا •
- عبد الله :** (بصوت متأثر عميق) عمار يا مصر •
- (فجأة ينكس عطية بندقيته ويسقط فى ذراعى متولى)

الذى يحتضنه فى غرح • بينما تسلم فاطمة بندقيتها
ليد نجم وتنهار على اقرب كرسى) •

متولى : (يستعيد لهجته العسكرية) الاتصال دلوقت ماعادش
ممكن ، والانجليز والفرنساويين ماليين البلد • حنقلع
الاول ملابسنا العسكرية ، استحراس ، وبعدين اشوف
نعمل ايه •

نجم : أمرك يا شويش متولى •

عطيه : ماحدش يزعل منى يا جماعة اكمنى عايز احارب

نجم : كلنا بنحارب • لكن احنا عسساكر فى جيش نظامى •
يعنى بنحارب علشان كل الناس • اذا كان كل واحد
بيحارب حوالين أهله هو ، كل واحد حيضرب فى ناحية
ويعمل أبو زيد لوحده •• وكل اهاليتنا يبقوا بلا حماية
حقيقية ••

فاطمة : يعنى محمود ••

سعد : روحى اغسلى وشك يا فاطمة وغيرى هدومك •
(تتلفت اليهم ثم تخرج ساخطة)

عبد الله : ياسلام ع الغلط الى الواحد بيغلطه يارجالة ، أنا
عارف كان جرى فى عقل ايه • لما وافقت عطيه وضربنا
الدورية •

متولى : خش يا عطيه غيرهدومك وارتاح شوية •

(يقف عطية قليلا كأنه يهم بالكلام ثم يخرج) ••

سعد : يعنى معدناش نعرف نتصل بالفصيلة ؟ والعمل ؟

متولى : فقدنا الصلة بجيش التحرير •• يبقى علينا نتبع
القيادة • ح ننزل المطرية مهندسين بين الاهالى المهاجرين

فى وش الصبح ونعمل تمام فى المطرية • انا مش عايز
كلمة من هنا وكلمة من هنا • دى أوامر • انت يا نجم
تبلغ عطية • وانت يا سعد تبلغ خطيبتك •• (بصوت
خافت) وان قالت محمود •• قول لها محمود ان ملقناش
ح يحصلنا • ياللا بينا احنا نغير هدومنا يا عبد الله •

نجم : صعبان على نسيب بلدنا يا متولى •

متولى : (يمسح عينيه) احنا عساكر وجيشنا محتاجنا • بكره
نيجى •• براياتنا • (يخرج متولى) •

عبد الله : يا سلام يا ولاد •• بجى تحكم نجلع البديل الميرى كمان
(يخرج وفاطمة داخلة بالفستان • هدأت • تحاول ان
تبدو خفيفة غير مثقلة) •

سعد : فاطمة

فاطمة : نعم

سعد : انت غيرت هدومك ؟

فاطمة : (تحكم الفستان) انت مش عاجبك الفستان ؟

سعد : انا متضايق يا فاطمة !

فاطمة : انا متأسفة • انا اتجننت ساعة ما قالوا لى محمود ••

(ترفع رأسها) لكن خلاص • فاطمة ما عادتتش ح تبجن ••
هو محمود كان جرى له حاجة عشان اعيط ؟ محمود
زمانه جاى • كمان شوية ح يخبط ع الباب • زمانه تايه
فى الضسلة وبيدور •• يا ترى بردان ؟ (تحبس
دموعها) •

سعد : (بعد لحظة) •• محمود اذا ملقناش هنا ح يسافر
على المطرية مع الاهالى •

- فاطمة : اخصى عليك يا سعد • (تمسح عينيها المبللتين) وهو محمود ما يلقيناش ليه ؟
- سعد : فاطمة • احنا ح نساافر المطرية ••
- فاطمة : (تقفز وتتحفز كالنمرة التى هوجمت) لا • مش انا ••
- سعد : فاطمة •
- فاطمة : ما تكلمنيش •
- سعد : احنا كلنا مسافرين •
- فاطمة : كفاية ياسعد • تنك تضحك على وتجرجرنى وراك •
- سعد : انا بجرجرك ورايا ؟
- فاطمة : عيب ترجع تفكر بدالى يا سعد ، وتنوى السفر بدالى •
- سعد : دى اوامر متولى يا فاطمة •
- فاطمة : لا انت ولا متولى • انا هنا فى بيتى • ح أفضل فى بيتى • وان كان محمود عايش انا بستناه • وان كان ••
- سعد : احنا فى حرب يا فاطمة لازم نسمع الاوامر •
- فاطمة : احنا فى حرب صحيح ، لازم نحارب •
- سعد : الناس الى بتحارب اهى بتحارب وبتسمع الاوامر • عيب يا فاطمة تعصى الاوامر •• وانت بنت !
- فاطمة : بنت ! انتم الى قعدتم تبنتوني حتى فى الحرب • بدل ما تدونى بندقية زى اى عسكرى اديتوني باكو شاش وقطن • انا ماتخلقتش كده • انتم الى عملتو فاطمة ولية غلبانة • لكن انا خلاص ماعدتش ولية غلبانة •
- سعد : احنا كلنا بنحترمك يا فاطمة •
- فاطمة : وكلامكم الرقيق المعسول ، ونظراتكم ، والعطف

والشفقة .. كلها كانت بتموع نفسى وبتتشعر جسمى
 زى ما تكونوا دلقتم قزازة زيت فى هدمى .. كفاية
 أنا ماعدتش البنت المتدلعة الى تنزوق بعد الضهر
 وتفوت ع الشبان الواقفين ع الناصية عشان يبخلقوا
 فيها . ما عدتش فاطمة بتاعة زمان يا سعد .

سعد : انت هنا فى خط النار .. الجيش عايزك تعيشى ..
 كلنا عايزينك وأنا عايزك يا فاطمة ، أنا عايزك تبقى
 مراتى .

فاطمة : عايزنى أبقي مراتك ؟! آه . أنا بقى لى سنتين مستنياك
 تقول الكلمة دى . فاطمة : سعد عايزك .. ! لكن
 بعد ايه .. باشحتها منك الكلمة دى ادبلى سنتين .

سعد : أنا كنت باكون نفسى .. دخلى قد جالى .

فاطمة : انت عارف . أنا كنت عايزاك فقير .

سعد : كنت مستنى ربنا يقدرنى واجيبلك الشبكة .. والمهر .

فاطمة : كلمتك كانت شبكتى ومهرى .

سعد : ومستنى ربنا يقدرنى وأخليكى تسمبى شغلة التدريس
 وتعدى فى البيت .

فاطمة : لو كنت بتصارحنى وتسالنى كنت قلت لك انى مش
 حاسب المدرسة .

فاطمة : كنت تتجوزى وتشتغلى ؟

فاطمة : فضلت تأجل وأنا باتعذب .

سعد : وأنا كنت باتعذب يا فاطمة . أنا راخر كنت باتعذب

فاطمة : انت كنت بتتعذب بإيدك كآانه شمانك لوحدهك .
 وفاطمة دى ايه عشان تكلمها وتصارحها ؟ فاطمة دى

ولية .. لازم تستنى كلمة منك ولا تقدرش تقولك :
«يا سعد اتجوزنى» • اسمع • اذا كنت بتحببني صحيح
يا سعد اتجوزنى دلوقت • دلوقت أه •

سعد : دلوقت ؟!

فاطمة : ح تستنى ايه تانى ؟ احنا بقينا فى زمن الموت ياسعد
تستنى تانى نشترى عفش ؟

سعد : فاطمة • أنا بحبك يا فاطمة • لانجليز بيقتصبوا
البنات • أنا مش طابق قعادك هنا •

فاطمة : مش حكاية أوامر بقى • انت خايف يا سعد • انت
طول عمرك خواف • مستنين وانت خايف تتجوزنى •
ودلوقت خايف على من الانجليز لاننى أنا عرضك
وشرفك انت • مش شرفى أنا • أنا كنزك وخايف
عليه • وساعة الحرب بدل ما تحضر لى مدفع أحارب •
تحضر لى مركب وتهرب بكنزك •

سعد : أقسم لك يا فاطمة ان دى أوامر متولى • اسأليه •
متولى اللى قال • واحنا عساكر لازم نطيع • متولى
هو اللى قال • اسأليه • يا متولى (وهو منصرف حتى
عن ترقب متولى الى مسأله) أنا بحبك يا فاطمة
وقدامنا الحياة بطولها • ونتجوز يا فاطمة أرجوك
(يمسك يدها) أول ما نخط رجلنا فى المطرية نتجوز
(يدخل متولى ونجم وعبد الله فى ملابسهم المدنية) •

فاطمة : (تسحب يدها) الحياة بطولها وعرضها • ونتجوز •
وايه الثمن يا فاطمة ؟ • أخويا محمود ! ونعيش
هربانين م المطرية للمنصورة لبنها لمصر • ويمكن نبقى
لاجئين مشردين • الامم المتحدة والصليب الاحمر

تصورنا وتشجعت لنا على صورنا وتحن علينا بلقمة
مرة .. كلها انت اللقمة دى ، مش أنا . مش دلوقت
كان زمان . دلوقت كل شىء اتغير . مش انت
يا سعد .. أنا اللي اتغيرت . أنا قاعدة هنا فى بيتى .
ح أشيل بندقيتى . ح اضرب نار هنا وراح أعيش .
ح اضرب نار واضحك واغنى وأخلف صبيان وبنات
نضرب نار ونعيش .. أحرار . رح أدافع عن حياتى
أنا وشرفى أنا وعن بيتى وأفراحي وذكرياتى ونكبتى
فيك . هنا .. الكورنيش الى ياما اتفسحنا عليه
ولياى بور سعيد ، والمدرسة وتلميذاتى .. ح أعيش
واضرب نار ، مش زى البنت ، لكن بفضاعة . مش
راح استنى محمود يجيبنى وسعد يودينى ومتولى يقوللى
مش ح اهرب مش رح اسلم . لانجليز، هم الى ح ينسحبوا
هم الى ح يسلموا . رح تشوفنى ياسعد . مصر كلها
ح تشوفنى .. ح افتح الميادين الى قفلها لانجليز ،
وأدور على محمود . ده أخويا . أنا مسئولة عنه زى
ما هو مسئول عنى .. وحتى ان جرى له حاجة
(يخنق صوتها ويهدأ فى خشوع) مش رح أعيط
.. ربنا شاهد على . (تخرج)

عبد الله : (يودعها بنظرة معجبة) يا سلام . ده ولا راجل

يا ولاد !

متولى : أنا الى غلطان . أنا دلعتكم . أنا كنت بعاملكم زى
أخواتى عشان متعلمين ومتطوعين . مش وأخسدين
ع العسكرية . أنا غلطان . لازم تنفذوا الأوامر .
أحنا فى خط النار ميلزمناش الكلام الكثير .

نجم : طب وان عطية راخسر ماهاودناش حنن سحب ازاي
يا شاویش متولى ؟

متولى : احنا حنحارب سنين ، حندافع عن بلدنا شبر شبر
وبيت بيت .. لما لأسوان لو حكمت . لازم نعمل
تمام قدام القيادة فى المطرية ونحافظ على ارواحنا ،
دى مش ملكنا .

عبد الله : ما تديها بندقية يا شاویش متولى ، وأهو كل من كان
ورايه ، وزى ما تيجى بجى . ده اخوها لحمها ودمها .
متولى : احنا حنعرض البنات للانجليز كمان ؟

عبد الله : هى يعنى النساء مش حتنهض تشيل بندقية رخرة ؟
ما انت من نواحينا من الشرقية وعارف . دى نسا
بلدنا رجالة تمام . حتسافر وتسبب اخوها ؟! هلا
هلا ع الجد يا رجالة .

متولى : أنتم عايزين تقطعوننا تحت .. (بصوت أكثر حزما)
احنا مجموعة واحدة . اسمعوا الكلام (لحظة صمت)
نجم : روح يا سعد انت غير هدومك .

سعد : أنا ح اكلمها تانى . ح اخليها تسمع الكلام (يخرج
سعد)

متولى : هو اخوها مش صعبان علينا برضه ؟ كل حاجة ..
صعبانة عليه .. البلد ، والأهالى . لكن .. المحافظة
ع الجيش أهم من حنة أرض .

نجم : احنا تحت أمرك يا شاویش متولى .. لكن دى مش
أرض ، دى بور سعيد .

متولى : أنا لما كنت فى الصحراء .

نجم : الصحراء حاجة ثانية . أى حنة فى الصحراء العدو
يحكمها بنضارة معظمة ومترليوز ، لكن بور سعيد .

- متسولى** : لانجليز طوقتها وانتشرت فيها •
- نجم** : ماتقدرشى تحكها بنضارة ومترليوز •
- متسولى** : قصدك ايه ١٩
- نجم** : عبد الله حكى انهم ساعة ما ضربوا الدورية شبابيك
اتحركت وظهر منها سلاح ، وناس ضربت نار ••
من الناس دول ؟
- متسولى** : يمكن اى حد •
- نجم** : حينزلوا الصبح المطرية ؟
- عبد الله** : صحيح ا
- نجم** : وان ما نزلوش ؟
- متسولى** : انت عايزنا نحارب فى وسط الاهالى •• انت ما عندكش
قلب ؟
- نجم** : أنا حطاوع اى امر تصدرة • لكن فكر •
- متسولى** : ونعرض الاهالى للنار ؟ ستات واطفال ؟
- عبد الله** : الله • طب ونسيبهم مكشوفين للانجليز وحديهم ازاى
يجى ؟ ما هى دى اجوى •
- متسولى** : احنا لينا قيادة • مش ممكن نتحرك الا بأمر القيادة •
- نجم** : آخر أوامر للقيادة كانت ندافع عن مراكزنا •
- متسولى** : وبعد ما العدو يحتل المدينة •
- نجم** : طول ما الشبايبك بتتحرك وينزل منها نار يبقى العدو
ما أخدش المدينة •
- عبد الله** : يا سلام ع الفهم ياولاد •
- متسولى** : يعنى قصدك •• ؟

- نجم :** يقطعها جمرة نار ، مش حباية تفاح •
- متسولي :** (يجاهد لمقاومة سيطرة الفكرة) لا • لا • ده قرار صعب •
- أنا حاسافر لقيادتي ، الى مش حييجي معايا ح نسجله مفقود • ربنا يرحمنا •
- نجم :** أنا جى معاك • ويمكن القيادة هناك ترجعنا وتيجي معانا كمان • هم هناك عارفين •
- (اطلاق رصاص فى الشوارع)
- فاطمة :** (تدخل) محمود ا ده محمود ا
- (يسكت اطلاق النار لحظة ثم ثلاث رصاصات تشبه فى تتابعها طريقة الباب التى تعارفوا عليها) •
- (فى قليل من الثورة) بقول لكم محمود ! سامعين ! محمود بيناديننا زى الثلاث خبطات بتوعنا •
- متسولي :** (مضطربا قليلا) مش معقول يا فاطمة • اهدى آمال
- فاطمة :** أنا عارفة انه محمود • قلبى بيقول لى • عايزه انزل أشوف (تهم بفتح الباب)
- متسولي :** (فى حدة) متفتحوش الشباك ا
- نجم :** انت مش عايزة تبقى عسكرى يا فاطمة • اسمعى الكلام •
- فاطمة :** (بصوت خفيض) أنا عارفة انه محمود •
- (يهدأ الرصاص)
- متسولي :** جلبى ع الناس المحبوسة فى الشوارع بتضرب النار
- نجم :** اذا كلنا ضربنا نار فى الشوارع رح نجبس لانجليز فى مراكزهم •

متولى : الأهل بتعرض للنار يا نجم .

عبد الله : الله ! الناس كلها نفسها حرة .

(الطلقات تتكاثر من جديد)

(فاطمة تجرى الى الشباك وتتحسس في شغف

شديد .. سعد وعطية يدخلان) .

فاطمة : (بهدوء شديد) نجم .. أرجوك . اديني بندقيتك .

إذا كنت بتحب محمود ، متعذبوش . اديني بندقيتك

(متولى يجمد لحظة ، ثم يختطف بندقيته)

متسولى : ورايا وغطيني يا عبد الله .

(يخرج سعد وعبد الله وقد تناولا بندقيتيهما بسرعة

سعد يعترض عبد الله)

سعد : خليني أنا أروح . عشان بتقول على خواف !

(فاطمة تقف . يرضخ عبد الله ويخرج سعد)

فاطمة : ما تسيبوش ! (ثم تضع يدها على فمها لتكتم

صيححتها)

عبد الله : (بنبرة لطيفة) حاضر . (يخرج)

(عطية يسحب نجم من ذراعه جانبا)

عطية : (جانبا) هم راحوا فين ؟

نجم : (جانبا) يشوفوا محمود .

عطية : (جانبا) لكن ده محمود مات .

نجم : (جانبا) بتقول ايه ؟

عطية : أنا شفته بعيني لما وقع . عبد الله ما خدش بآله

(سكون)

- فاطمة :** (تحزم أمرها ثم تتقدم من نجم في ثبات • صوتها مليء واثق) نجم • من فضلك • ادينى بندقيتك •
- نجم :** (بنظرة) خليكى هنا أحسن يا فاطمة •
- فاطمة :** (صوتها عال ولكنه بطيء) ادينى البندقية •
- (نجم يسلمها بندقيته ، وتخرج فى الحال)
- (فترة سكوت • ثم انفجار شديد • اطلاق نار لحظة ، ثم يدخل سعد وهو يدفع فاطمة أمامه) •
- سعد :** (لفاطمة) خشى جوه دلوقت •
- (تجلس على الكرسي وهى ذاهلة)
- نجم :** فيه ايه ؟
- سعد :** محمود • شىء عجيب • عجيب !
- نجم :** ايه •
- سعد :** (يتقدم الى مقدمة المسرح ونجم وعطيفة وعبد الله حوله)
- مشى طول المسافة دى وهو بينزف •• وعساكر الدورية وراء •• أما لقيناه كان وصل الشارع الى جنبنا ، والعسكر مش قادرة تقرب منه ، لأن ناس مش شايفينها فين •• مغطياه بالنار ، لما لحقناه •
- وقع فى حوض متولى •• مات •
- (يدخل متولى حاملا بندقيتين)
- عبد الله :** الدم غالى علينا يا ولاد •
- فاطمة :** (ترفع رأسها لمتولى) بندقيته ؟
- متولى :** البندقية لك يا فاطمة • ما تعيطيش •
- فاطمة :** (تتناولها باجلال) لا • مش دلوقت •

نجم : أوامرك يا شاويش متولى •

متولى : يسجلونا كلنا مفقوسودين يا رجاله ، ولا نسيب
بور سعيد حية •

عبد الله : تحيا الشهامة •

(يلتف الرجال حول بعضهم)

فاطمة : (تتقدم نحو أعضاء المقدمة) اخويا وقع فين يا متولى ؟
(تستدرك) لا • ماتقولليش • خلينى أضرب نار فى
كل شارع فى بورسعيد وأنا حاسبة انى ح الاقى اخويا
محمود • محمود ما ماتش • • كل واحد بيضرب نار فى
الليل اخويا محمود •

« ستار »

بالاجماع..

+

واحد..

مصرية من فصل واحد

هذه القصة لم تقع ، ولكن كان من الممكن أن تقع !

الزمان : ١٥ مارس ١٩٦٥

المكان : القاهرة

الشخصيات :

* صحفي أوروبي

* رئيس إحدى لجان الاستفتاء لانتخابات رئاسة الجمهورية

* عضو اللجنة

* ناخبون .. من بينهم موظفة وطالب وعامل وآخرون ..

المنظر : (إحدى لجان الاستفتاء الشعبى لانتخابات الرئاسة

الجمهورية ، الغرفة كانت فى الأصل فصلا دراسيا على
جدرانه رسوم تلاميذ ، فى يمين المسرح مكتب يجلس
اليه رئيس اللجنة ، وعلى المكتب صندوق مثقوب ، فى
قاع المسرح سائر يملأ الناخبون بطاقتهم خلفه ، وفى
يسار المسرح باب يقضى الى الخارج ، وكلما فتح يظهر من
فرجته طابور الناخبين ، الآن يفتح عضو اللجنة الباب
فيخرج ناخبون ثلاثة بينما يدخل غيرهم .. فى المقدمة
ثلاثة يبدو من مظهرها انها موظفة وطالب وعامل .. وفى
وسط المسرح صحفي أوروبى قد سدد الكاميرا الى الداخلين
.. فلاش .. يخلق عضو اللجنة الباب ويستغرقه عمله
مع الناخبين بينما يعود الصحفي الى كرسیه الى جوار
رئيس اللجنة)

الصحفي : انتهت جولتي • وزغلت بالفلاش عيوننا كثيرة •
أرجو ألا أكون أثقلت عليكم أكثر مما يحتمل كرمكم
الشرقي ••

رئيس اللجنة : بالعكس ، نحن سررنا بخدمتك • اشرب معنا القهوة أو
أى شيء تطلبه •

الصحفي : أى شيء أطلبه ؟

رئيس اللجنة : أؤمر •• (ثم يأخذ حذره) مادام فى استطاعتنا ••

الصحفي : (لنفسه) لم لا ؟ ما المانع ؟

رئيس اللجنة : فى حدود ما نستطيع لا تتردد •

الصحفي : أمنية أعرف أنها تراود الكثيرين من بنى وطنى ، وفى
العالم كله •• ربما

رئيس اللجنة : (يدارى حذره بالمداعبة) ياه ! لا تبالغ فى طلبك
أرجوك ••

الصحفي : أريد أن أدلى بصوتى فى الاستفتاء •

(عضو اللجنة تلتقط أذنه الحديث فيرفع رأسه فى

دهشة بينما الناخبون منصرفون لعملم حول الساتر)

رئيس اللجنة : (بعد لحظة) قصص •• ؟ يعنى •• ؟ (ثم يدارى

ارتباكاه بضحكة) شكرك على شعورك بكل امتنان ••

الصحفي : ان صحف العالم تستفتى قراءها فى زعماء العالم كل

حين ، ومن حقكم أن تفخروا بعشرات ملايين الاصوات

التي ينالها الرئيس ناصر •• رغم أن العالم تظلمه

سحابة من الدعاية المضادة لكم •

رئيس اللجنة : نعرف أن الشعوب ••

الصحفي : أليست هذه إشارة انسانية ذات مغزى ؟ •

رئيس اللجنة : نحن أيضا نهتم لسلام ورخاء العالم .

الصحفي : (يقاطعه) ولكنى أنا حظيت بأكثر مما حظى به الآخرون من مجرد النظر الى بلادكم من بعيد أنا رأيت السهم العالى . وفى كتر اكد سمعتهم يقولون بكل لغات العالم :

« البناء العظيم ! »

« جيل من الشغل ! »

« الماكينات الجبارة ! »

« ياه ، .. ووه ! »

.. وما الى ذلك . كلام غابر سبيل يرمى نظرة هنا ونظرة هناك .. ولكنى أنا ، الذى طفت بالدنيا أرقبها من خلال عدستى الصغيرة ، ورأيت المجاعات والتشرد والاستغلال الوحشى وجفاف الارض .. أنا ترقرق قلبى أمام السد . الجرانيت الهائل والماكينات الهدارة وحرارة الشغل ملأتنى حنانا .. فى عدستى السحرية رأيت البناء العملاق بيوتا صغيرة فى اقاصى الريف والصعيد تضياء غدا بالكهرباء وتشرق بروج أسرية وديعة حميمة فى المساء رأيت جموع الفلاحين الطيبين يزرعون غدا بمرح حيث كانت الرمال خشنة آلاف السنين .. رأيت ملايين المرات الصغيرة تتلأأ فى القلوب البريئة بعد طول شقاء صدقنى ياسيدى .. لو تصورت أنا السد تمثالا فلن يعبر عن خيره العيم الا تمثال للأمومة الفياضة .

اقتربت الفتاة ثم الطالب (وقد التقط كل منهما طرفا من حديثه) .

الفتاة : أهو فنان ؟

الطالب : لمأح • من يكون ؟

رئيس اللجنة : (يخلق) صحفى •

الفتاة : أجنبى ؟ من أى بلد ؟ ••

رئيس اللجنة : أوروبى ويريد •• آه !

الصحفى : وهدير المصانع •• أنا أغبطكم ••

الطالب : عندكم فى أوروبا صناعة ؟ !

الصحفى : نعم •

الفتاة : وخير كثير ••

الصحفى : نعم • ولكن من حقنا أن نسال : من أين الخير الكثير ؟

أمن فروق أسعار قطنكم وبترولكم وما تبتزّه
البورصات الشريرة ؟ ! ولن الصناعة ؟ الحلقات
السادة الاحتكاريين الناعمين فى نواديهم الخاصة ؟ !
وعندنا فى أوروبا أيضا كلمات خبيثة كثيرة • ولى
زملاء يتضاحكون فى تشف مغرور وهم يقولون :

« مصر ؟ •• بلد فقير ! هه ! عندهم بلهارسيا وحكايات
فساد » •• ثم يرتشفون الويسكى الثلج بضرسير
نائم • ولكنى أنا أعرف أن عندكم أئمن ما يحلم به
الانسان ، واقوله : « الأمل » •

الطالب : صدروا لنا الفقر طوال مئات السنين •••

الفتاة : ولكننا نشغل ••

الصحفى : الأمل فى خير عميم ، وعدل عميم •• الأمل حياة القلب

والعقل • الضمير والارادة •• الكنز الثمين •• أنا

أقول لهم : لن تجدوا في كهوف الليل في باريس ، ولا في أنات الفنانين التجريديين في أوروبا .. لن تجدوا في دهاليز الميكيا فيلية السياسية ، ولا في شععات الأسلحة الغربية ، ولا تحت راية العسكر المرتزقة في الكونجو ولا في مقاور البورصات ولا في خزائن البنسوك السرية المظلمة .. ذلك الامل المشرق في القاهرة و ارادة التقدم وحب العدل والتصميم على السلام .

(اقترب العامل . لحظة ثم يطرق الباب وتتعالى وراه - أصوات المنتظرين : « نريد أن نذهب لمصالحنا : خلصونا » ...)

العامل : رجل أمين بحق لا كالأخرين .. لو منه كثيرون في أوروبا .

رئيس اللجنة : (ضاق صبره) ياللا يا حضرات . أرجوكم .

الطالب : خلىنى لحظة . أنا محرر في مجلة الكلية وسأدون مقاله بالحرف .

الفتاة : ونحن عندنا مجلة الحائط في الشركة وسأعتبر هذا حديثا صحفيا لي ..

رئيس اللجنة : أرجوكم . التزامم ممنوع .. (ثم ينظر للصحنى فيتردد ثم يخاطب عضو اللجنة) طيب : دخل ثلاثة آخرين . (وبينما عضو اللجنة ينفذ الأمر ويتابع عمله يستمر الحوار)

العامل : أين كنت قبل القاهرة ؟

الصحنى : في غزة . وقبلها في اليمن ..

الفتاة : (بأسى) رأيت اللاجئين ؟

رئيس اللجنة : (باهتمام مفاجئ) فى أى جبهة فى اليمن ؟ ابنى هناك .. أرايتهم ؟

الصحفى : كنت فى صرواح .

الفتاة : شهدت الواقعة ؟

الصحفى : أنا شاهدت حروبا كثيرة لم تعد تهزنى الانفجارات والقصف الشديد ، لا تثيرنى كثيرا . ولكن يثيرنى المعنى العميق .. المغزى البعيد لكل هذه التضحيات . البسالة الوحيدة التى عرفتها فى حياتى بأصدقاء هم لمن يحارب تحت راية شريفة أنا رأيت أولادكم يحاربون تحتها هناك .

العامل : رأيت كل شيء بنفسك . كتبت ؟

الصحفى : طفت العالم ورأيت الحق والباطل فى صراع مرير .. شهدت أولاد آدم الشريرين وأولاده الخيرين .. رجال الحرب ورجال السلام .. سواعد للدم وسواعد للبناء .. وكتبت - (لرئيس اللجنة ولكن لم يخطر ببالى أبدا ما طلبته منك الا الآن . اذ خطر لى أنه ربما .) يفرغ الناصبون الثلاثة الآخرون من عملهم الواحد بعد الآخر ويقتربون)

الطالب : ماذا طلبت منه ؟ نحن فى الخدمة .

الفتاة : طلبت منه .. ؟

رئيس اللجنة : (مقاطعا للصحفى) أرجوك . لا تكرر ما قلت . فشكرك على أى حال .

العامل : ما طلبك ؟

الصحفى : أريد أن أنتخب الرئيس ناصر .

العامل : طلب عجيب .

الفتاة : لا أعجب فيه .

رئيس اللجنة : (بضيق وسخط) ربما كان لأعجب فيه . نحن نسمعهم يتحدثون عن حكومات عالمية وما إليه . ربما بعد مائة سنة . . خمسين . . ولكن الآن . هذا يقتضى حصوله على الجنسية وهذه ليست إدارة جنسية . .

الصحفى : ولكنى أريد أن أنتخب الرئيس ناصرا لا بصفتى عربيا بل بصفتى من مواطنى هذا الكوكب المهدد كله بالحرب والجوع والذل .

الفتاة : لم لا . أعطه بطاقة أى غائب . انه يعرف أن حيادنا يحميه من خطر الحرب .

رئيس اللجنة : اسمح لى ياسيدى ان اقول لك ان أى اقتراح كهذا يعتبر تلاعبا . فهنا بطاقات وقوائم وأسماء . هذا عمل رسمى .

الصحفى : ولكنى أنا ياسيدى حاربت فى أسبانيا ولسنت بأسباني ، وأصببت بطلقة أتلقت كليتى مع أن اسمى لم يكن مدرجا فى قوائم المطلوبين للجندية هناك . .

رئيس اللجنة : هذا لا يكفى ليعطيك الحق فى . .

الصحفى : حاربت فى الحرب العالمية أيضا ، وسقطت أكثر من مرة ووجهى فى الطين . . صدقنى ياسيدى لم يكن الطين فى كل مرة هو طين بلادى .

رئيس اللجنة : نحن نشنى على بطولتك ، ولكن هذا شئ مختلف .

الصحفى : طفت العالم بعد ذلك . كوريا . فيتنام . الجزائر . الكونجو . اليمن . قبرص . وأدبت خدمات أيضا صدقنى . . فهل سألنى أحد : بأى حق تقدم يدك .

بحق ما أنا رجل شريف ياسيدي ، أعتقد أن لي فوق
ما يمنحني جواز سفرى من حقوق ..

الطالب : لا أعرف فى التاريخ سابقة ..

الفتاة : لم لا ؟ هذا شيء لم يكتب فيه الكتاب بعد ، لكن ماذا
يكتبون ؟ ..

العامل : رأى بنفسه ، وعنده شعور ..

الصحفى : أفهمتنى ؟ الذى يحمى سـلام العالم يحمى أرواح
أبنائى (طرق على الباب)

رئيس اللجنة : (بضيق) من فضلكم .. يا جماعة . ورائنا شغل .
(وعندما يرى أن أحدا لا يتحرك يخاطب عضسو
اللجنة) دخل ثلاثة آخرين ياسيدي وخلي بالك .

الصحفى : كل طلقة نار للتحرير ، وكل حجر للبناء .. يحمى
أرواح أبنائى ..

(يدخل ناخبان وناخبة فيلحظون الجمع)

الناخب : ما الذى أخرجكم هكذا ؟ . (يتعرف على العامل فيتقدم
إليه) أنت هنا ؟ ما الحكاية ؟

العامل : سلامات . تعال .. صحفى أوروبى كان يصور .

الناخب : انبسط من مصر ؟

الطالب : يريد أن يدلى بصوته ..

الفتاة : يقول ان من حقه أن ينتخب الرئيس .

الناخب : ياه ! أصواتنا فيها الكفاية .

رئيس اللجنة : (بحزم) هيا هيا . انتهينا . أرجوكم .

الصحفى : أعذرونى ، جاشت نفسى اليوم فتجاوزت حدى . ظننت

أنى أستطيع أن أضع صوتى لناصر فى الصندوق
كرمز صغير لارادة الملايين الذين يتطلعون الى عالم
جديد فاضل .

الناخب : والله هذا الرجل انسان . أعطه بطاقة ..

الطالب : الدستور ينص ..

الصحفى : أثقلت عليكم ياسادة . أشكركم وأرجو المعذرة .

العامل : كان بودى أن أحقق طلبك . (ثم فجأة يتشاور همسا
مع صاحبه)

الفتاة : صحفى .. ولكنه رقيق المشاعر .

رئيس اللجنة : (للناخب) هيا يا محترم . لم يبق الا أنت .
(يسلمه البطاقة) .

الناخب : (يتأمل وييده البطاقة) تسمح . طلبت أن تضع
اسمك نيابة عن ملايين من غير المصريين ..

الصحفى : (مكلا) رمزا لاملنا .. فى هذا الصندوق جنب
ارادتكم .

الناخب : وما نفع ذلك ؟ ما فائدته ؟ لن تزيد الأصوات الا صوتا
واحدا ..

الفتاة : باسم الكثيرين ..

الطالب : تعبير عما كان يقوله ..

الصحفى : وعن وحدة الارادة الانسانية للحرية والرخاء
والعدل ..

العامل : (للناخب) رأيت . ؟ لا غرابة فى طلبه . لم لا ؟

الناخب : (بصوت هامس)

سأرتكب مخالفة • لم ير رئيس اللجنة شيئا • هيا
يا جماعة • اصنعوا سائرا حولنا •

(يسلمه بطاقة ويتحوطهسما الجميع ويتوجهون
للسندوق بينما الصحفي يسلم الكاميرا للطالب الذي
يضبطها خفية)

وليس اللجنة : ماذا تصنعون ؟ هذا ممنوع • ابتعدوا • ساستدعى
البوليس ••

العامل : (لرئيس اللجنة) ممنوع صحيح ، ولكنه يستحقه •
الناخب : (لرئيس اللجنة) أنت لم تر شيئا • (للصحفي)
تفضل •

الطالب : (لرئيس اللجنة) لا تفسد ما هو جميل •

الفتاة : (لرئيس اللجنة) ليست بطاقة زائدة ••

رئيس اللجنة : تلاعب ! (لعضو اللجنة) استدع البوليس ! (عضو
اللجنة لا يتحرك) •

الصحفي : (وقد ملأ البطاقة) قبلتها منك بكل سرور وارتياح •
رئيس اللجنة : (بينما يحاول عبثا شق طريقه الى الصندوق) هذه
مخالفة • يا أسيادنا • مخالفة •

الفتاة : ولكنى سأصفق لهذه المخالفة •

(تصفق ، ويصفق معها الجميع بينما يضع الصحفي
البطاقة في الصندوق • يومض الفلاش فيثير رئيس
اللجنة من جديد)

وليس اللجنة صورته ؟!

الصحفي : أعدك أن احتفظ بالصورة في بيتي للأصدقاء لا للنشر
•• وأصفق معكم للأمل • (يصفق بحرارة)

« مستان »

بقيق الكسلان

سرمية من فصل واحد

الشخصيات: بقبق شاب حالم بائع متجول رقيق الحال يحمل قفصا به ثلاثة إباريق من البللور الملون .

كورس

المكان : شارع نظيف في أحد أحياء بغداد المتطرفة الراقية .
الزمان : وقت القيلولة في أحد أيام بغداد الخيالية .

بقبق : (يدخل حاملا قفصا به ثلاثة إباريق بللورية ملونة وهو يترنح في حر القيلولة) آه . تصبنا من الركل والصفع والشتم والجري وراء رزق عسير . آن لي أن أستريح . هنا . (يضع القفص على مصطبة تظللها مشربية أنيقة ، ويتمطى ثم يتمدد بتلذذ واضح) هاه . سأنام القيلولة . كما في قصور الامراء . (يضع ساقا على ساق وهو راقد ويطوح بنعله بهزة من قدمه) يا ولد ! الفساقى ترش ماء معطرا . ولا بأس من التدليك اللذيذ بأيدي الجوارى الحسان بالمسحوق المرطب . هنا ، وهنا (يلمس مواضع من جسده) ويغنين . . (يغنى) أراك عصي الدمع شيمتك الصبر . (صوته يرتفع) أما للهوى نهى عليك . .

صوت : (أمر من الخارج) أرجموا هذه الزوبعة !

أصوات : (مختلطة من الخارج) اسكت . اخرس !

بقبق : (يفيق من نشوته مذعورا) يا حفيظ يا حفيظ . . (ينهض . ويقترب حذرا من المشربية ليسترق النظر منها) ياه .

الرجل عريان ! مجانين هؤلاء الأثرياء • يملك الواحد منهم مثل هذا القصر ويقعد فيه عريان • لو أنى فى محله كنت لبست حلة موشاة بالفضة ، وفوقها حلة موشاة بالذهب ، فوقها حلة مرصعة بالياقوت ، فوقها حلة مرصعة بالماس •• حر أولا حر • أتمتع (ينتقل الى مشربية البيت المجاور ويسترق النظر منها) ماذا يأكل هؤلاء ! (يطير فرحا) البطيخ المشلىج ! أحبهم لما يأكلون ، أحبهم لما يشربون ، لما يعشقون ، لما يلبسون •• لما يخلعون ، لما يسكنون ، لما يركبون ، لما يسمعون ، لما يحلمون •• أنا أحب النعمة ، أحب العظماء والوزراء والأثرياء نساء ورجالا •• نساءهم قبل رجالهم •• بل وأنتسب اليهم • ان لم يكن بالدم ، أو بالمصاهرة ، أو بالثراء ، أو بالشبه •• فبالكبر والعجرفة والغطرسة • نعم • أنا متخطر من ا

كان أبى شحاذا بالنهار وسكيرا بالليل ، وعندما مات ترك لنا سبعمائة درهم وكنا سبعة اخوة • فأخذ كل منا نصيبه مائة درهم •

لما أخذت نصيبى فى التركة لم أدر ما أصنع بها ، فقد كنت عزيز النفس لا أميل للاشتغال بالصنائع المحترقة •• (بازدراء) نجار • حداد • نساج • صباغ •• لا تصلح لفتى مثلى يتصف بالكبر ويحب العظمة • لذلك اخترت أن أشتغل بالأعمال الحرة • التجارة • التجارة مهنة أبناء الملوك والامراء • ووقع فى خاطرى أن أتجر فى البللور الملون الفاخر كما يفعل الشهبندر نفسه • اشتريت بدراهمى القليلة ثلاثة أباريق • (يريهم للجمهور) الأزرق الثمين تحفة من أصفهان ••

الأصفر النفيس يصلح لتكتنز فيه عطورها بلقيس ملكة
 سبا . والاحمر منقطع النظير يصلح فدية لملك الصين
 فيفك أسره . ولما نزلت بها الى السوق الكبير طردني
 خدم التجار لثأثة ثيابي ، ولأنى أتعرض لزبائنهم
 وأعرض عليهم بضاعتي . ولما ملت الى السوق الصغير
 تجمع على المشترون من الفقراء . (اشارة تأفف) وأنا
 أصيح : البللور الصافي ! زينة القصور ! فأخذوا
 يقولون « اعرض علينا بضاعتك . ارنا ما تبيع » . فما
 هانت على نفسي أن أعرض عليهم أو أريهم شئنا ،
 وانفت أن أمد يدا أو أحرك ساقا من رثائتهم وتفاهة
 شأنهم ، فوضعت القفص على مصطبة كهذه فى الطريق
 ورقدت جنبه (يتمدد بعظمة) وصرت من عزة نفسي
 وانفتى وكبرى أقول لمن يسألنى : « انظر بضاعتي
 بنفسك . حاذر أن توسخها . اياك أن تكسرها » .
 فما ينظر الواحد منهم الى أباريقي حتى تعجبه فيسألنى
 عن ثمنها فأقول له فيشتمنى أشتمه يمسكنى أمسكه .
 (يقبض بيده على ملابسه ، ثم يقبض بيده الأخرى على
 موضع آخر من ملابسه) ويصفعنى أصفعه (يصفع
 نفسه بيد ثم بالأخرى) ، ثم أريه قلة شأنه ووضاعته
 وأفرج عليه الحلق . . « ولما أنت جعان ولا تلقى اللقمة
 مالك بالاباريق البللور يا عديم النظر . رح اشتري سروالا
 واستر مقعدتك » . .

لا أحب الفقراء . تشتمز منهم نفسى . أعوذ بالله .
 أحب الاثرياء ، القصور ، الجند والاعوان ، الخشم
 والحشم . الأمر والنهى والزجر « رح ! تعال ! رح »
 تعال . . وطعامهم . . خروف مشوى بدهنه . فرخة

محبرة • حمام محشو بالخلطة • (يجسار) الديوك
 الرومي • آه • الهريسة • • • يمكن للممثل أن يضيف
 هنا الى الوان الطعام مايشاء خاطره من ملذات بيئته
 بدون تطويل (• • والجوارى • ايشى أسمر ، ايشى
 أشقر ، ايشى ملفوف • • والسهلة بعد هذا كله !
 الرقص • الغناء (يرقص ويفنى وصوته يتعالى
 بالتدريج وهو يندمج) • فالى متى هذا التجنب والجفا •
 ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى • فقد اشتفى •
 فقد اشتفى » • •

صوت : (من الخارج) أرجعوا هذا الخليع !

اصوات : (من الخارج) اخرس ! اسكت يا مجرم ! رح في داهية !
 امش !

بقبق : (يفيق مذعورا) اهل هذا الحي لا يحبون الطرب ومع
 ذلك أعشقهم • هاه • (يتمدد يلتذذ فى عظمة) •
 أبغض شيء عندي الشغل • (يتمرغ) آه يا ولد !
 الراحة ! الكسل اللذيذ • المرح (يدندن) بببببب
 بب • هوه • تشك تشك تشك • •

راس مالى فى هذا البللور مائة درهم • سأبيعه بمايتين •
 ثم أشتري بالمائتين بللورا أبيعها بأربعمائة • ولا أزال
 أبيع وأشتري وأبيع الى أن يصير معى مال كثير •
 فأشتري به جميع ما يحلو لى من البضائع النفيسة
 والعطور الغالية والجواهر النادرة ، وأبيعها فأربح
 ربعا عظيما جدا • وبعد ذلك أشتري دارا حسنة ،
 والماليك والخيول والسروج المذهبة وأكل وأشرب
 أغلى طعام وشراب • ولا أدع مغنية فى المدينة حتى آجىء

بها الى بيتي واسمع اغانيها كلها واعطيها اجرا سخيا .
(اشارة لتسكت اعتراضا متوهما) خلها تفرح . ثم
أبعث جميع الخاطبات ليخطبن لي من بنات الملوك
والكبراء وبخاصة بنت الوزير ظافر بهرام نفسه ، فقد
بلغنى انها كاملة الحسن رائحة الجمال . فان رضى
أبوها مهرتها بألف دينار وحصل المراد . (يندمج
جدا) وان لم يرض أبوها أخذتها عنوة وقهرا على رغم
أنفه ، وهددته وسلطت عليه مماليكى يهزمون منه فى
الطريق . . « ياراجل يا عجوز ، منخارك قد الكوز » ،
والعظماء من أصحابى يظهرون له عزة نفسى ويخوفونه
من غضبى . فاذا ما وافق آخر الامر ، اشتريت عشرة
ممالك صغار ، وألبستهم كسوة أولاد الملوك
والسلاطين ، وأصوغ لى سرجا من الذهب الخالص
مرصعا بالجواهر . ثم أركب والممالك يمشون قدامى ،
ويمشون خلفى ، ويمشون حولى . . حتى اذا رآنى
الوزير قام اجلالا لى وأقعدنى فى كرسيه وقعد هو فى
المسكان الاصغر . ويكون معى خادمان ، مع كل منهما
كيس به ألف دينار . . (يشرذ وهو يبحث عن حشرة
فى ملابسه) ألف ايه ؟ ألف دينار . (وجدها ويلقى
بها بعيدا) أعطى الوزير ألف دينار مهر بنته ، وأهدى
اليه الألف الثانية انعاما منى عليه حتى تظهر مروءتى
وكرمى وصغرى الدنيا فى هينى .

ثم أنصرف الى قصرى . فاذا جاء لى رسول من قبل
عروسى وهبت له نقودا وكسوته ملابس من عندى ،
وأرجعه بهدية ثمينة الى سيدته . وان أرسل لى الوزير
هدية رددتها اليه ولو كانت نفيسة ، ولا أقبلها منه ،

حتى يعلم هو وأهل بيته انى عزيز النفس صاحب
كبرياء . ولا أجعل نفسى الا فى الصدارة وأعظم مكانة
.. حتى اذا توددت اليهم فى أى وقت يعرفون انى
أفعل ذلك من فرط تواضعى وقوة خلقى .

وبعد مدة أصدر اليهم الامر بزفافها . ثم أصلح
سرايتى اصلاحا ظاهرا ، ولا أبخل على زينتها بشئ .
فاذا جاءت ليلة الدخلة لبست أفخر ثيابى وقعدت على
سرير من الديباج . ولا ألثفت يمينى ولا شمالا لكبر
عقلى ورزائى .

وتجىء امرأتى وهى كالبدرة فى أتم زينة ، وعليها
ثياب وحل من أجمل وأحسن ما رأت عين بشر ..
ولكنى لا أنظر اليها من كبريائى وغطرستى وأعجابى
بنفسى . حتى يقول كل من حضر : « يا سيدى امرأتك
وجاريتك واقفة بين يديك فأنعم عليها بالنظر .
لقد أجهدتها الوقوف » . ثم يقبلون الارض قدما
مرارا . فعند ذلك أرفع راسى وأنظر اليها نظرة واحدة .
ثم أطرق براسى الى الارض . فيمضون بها مكسورة
الحاطر . وأقوم أنا فأغير ثيابى وألبس ثيابا أحسن
مما كانت على ، وأعود الى مجلسى .

وبعد الزفاف والغناء والرقص وانقضاء الليلة
فى أتم بهجة وبذخ أصدر امرى الى بعض الخدم
فيرمون كيسا فيه خمسمائة دينار . أو ألف لا يهمنى
للمغنيات والراقصات والمواشط . وأنظر اليهن ومن
يتشاجرن فى الأركان أثناء اقتسامه . ثم أصبح فى
أمها - امرأة الوزير ظافر بهرام نفسه - « أدخلينى

يا عجوز النحس على العروس . فاذا أدخلتني عليها
لا أنظر لها ولا أكلّمها احتقارا لشأنها ، حتى يقال انى
عزيز النفس ، وانى تيساه ، وانى متغطرس ، وانى
ظالم ، وانى مستبد ، وانى مغرور بنزوتى وجساهى
وسلطانى ، وانى جبار ، وانى ابن أبالسّه !

فاذا قبلت أمها رأسى ویدى وتوسلت الى وقالت ،
« يا سيدى ، انظر الى جاريتك فانها تشتهى قربك
وعطفك ، واجبر خاطرها بكلمة منك » . لا أرد عليها ،
والوى سحنتى وأتركها فى حيرتها وحزنها حتى تقوم
وتقبل یدى ورجلى مرارا ، ثم تقول وهى تبكى :
« ياسيدى ، ان بنتى صبيحة ومليحة ، ما رأت فى
حياتها رجلا قط ، فاذا رأت فيك الانقباض والتجهّم
انكسر خاطرها ومرضت . أتوسل اليك أن تميل اليها
وتكلّمها » . لا أجيبها بكلمة . ولا كلمة ! فتقوم
وتحضر لى قدحا فيه شراب غال ، فتهدب ابنتها وتتناول
القدح من أمها وتقدمه لى بنفسها ، فاذا اقتربت منى
تركتها واقفة هكذا بين یدى ، وأنا مضطجع على شلّى
مطرّوة بالذهب الخالص ، ولا أنظر اليها من عزة نفسى
وجلالة قدرى . . حتى تظن فى نفسها انى لا بد أن أكون
سلطانا عظيم الشأن أو كسرى أنوشروان أو ملك
الزمان ، فتقول لى بصوت منكسر : « ياسيدى ومولای ،
بحق الله عليك ، لا ترد القدح من ید جاريتك قائى
خلوع أمرك » . فلا أكلّمها . وتعود تقول : « ياسيدى
ومولای ، اشربه ولا تكسر خاطر خادمك » . وتقربه
من فمى ، فأضرب القدح بظاهر كفى أرميه ، وبندى
أرفسها رفستين . . رفسة وهى قائمة فتوقعها على

الارض صارخة : « ياداهيتى ! » (رفس الهواء بقوة)
ورفسه فى ضلوعها وهى على الارض لتسكت صرختها
« ياداهيتى ! » (رفس القفص فتطابت اباريق البللور
وتحطمت هنا وهناك . وقد كانت صيحته « ياداهيتى »
الاولى والثانية بصوت نسائى رفيع . الآن غلظ صوته
جدا هو يصيح « يا داهيتى ! »

صوت : (من الخارج) أرجعوا هذا الزنديق !

اصوات : (من الخارج) اخرس ! ساذبحك ! ..

بقبق : ياداهيتى

(تفتح الابواب والشبابيك ، يطل منها خدم وبوابون
ويتقدم اليه البعض متوعدين يدفعونه بالايدي
والاقدام)

الكورس : الملعون ! اخرس يا بن النائحة ! امش من هنا .

بقبق : اباريقى راس مالى . مستقبلى وأحلامى وزواجى
وسلطانى !

البوابون والخدم : من هشم اباريقتك ؟ من فعل بك هذا ؟

بقبق : هشمتها عجرفتى وغطرستى وقلة تواضعى ، وقسوتى
على عروستى واهانتى لامها وتطاولى على الوزير ظافر
بهرام نفسه .
ياداهيتى !

البوابون والخدم : عجيبة !

صاحب القصر : هو نفسه صاحب الصوت الامر وقد اطل من

المشربية ويبدو جسده للوسط عريانا) اذبحوه بشظايا
أباريقه !

(يتقدمون ناحية الجمهور) رأيتم بأنفسكم أيها السادة
هذه الصورة التي صاغ أصلها المؤلف الشعبي العظيم
فى الف ليلة وليلة منذ الف سنة ، ومغزاها أن احلام
اليقظة تحطم النفس كما حطمت الاباريق ، وأن الكسلان
يعوض فشله بالغطرسة وقلة الحيلة ، وأن الحياة والرخاء
والسعادة أبناء العمل لا الاحلام . ونشكركم .

« ستار »

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالمناصرة

